اختيار جنس الجنين
بين
الفقه و الطب

للدكتور
طلعت عبد الغفار حسن حجاج
أستاذ مساعد بقسم الفقه العام

﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -□-.

وبعد.. ..

فإن من المسائل المهمة فى العصر الحديث مسألة:

"اختيار جنس الجنين"

وذلك لأن هذه المسألة من مستجدات الحياة ومما تقدمه لنا التقنيات الحديثة التى تزداد يوماً بعد يوم.

وقد أشكل على كثير من الناس فهم الآيات التى تشير إلى اختصاص الله -ﷻ- بعلم ما فى الأرحام مع ما وهبنا الله إياه فى هذا الزمان من القدرة على معرفة جنس الجنين وبعض صفاته داخل بطن أمه، وكذلك اختصاص الله -ﷻ- بهبة الذكور والإناث لمن شاء من عباده، مع محاولات الأطباء اليوم فى التدخل فى اختيار جنس الجنين ونجاحهم فى تهيئة ظروف وأسباب معينة لترجيح جنس الجنين.

ومن الأمر المستقرة عند العلماء الراسخين فى العلم أنه لا يمكن أن يتعارض نص شرعى مع حقيقة علمية ثابتة؛ لأنه إما أن تكون دلالة النص الشرعى لم يفهم معناها الصحيح، أو أن هذه الحقيقة العلمية مجرد دعوى لأن كلام الله -ﷻ- لا يمكن أن يتخلف أو يتطرق إليه الخلل أو الشك، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه العظيم "درء تعارض العقل والنقل".

وهذا الموضوع مهم جداً لطبقة كبيرة من الناس.

لذا.. .. كان تبصير الناس بحكم الله فى هذه النازلة مهماً جداً.

ولما كان الحق ليس محصوراً فى كلام فقيه معين بل يدور مع الدليل الواجب اتباعه كما قال تعالى: ﴿ **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ** ﴾ (١).

لذا حرصت على جمع أقوال العلماء المعاصرين والاستفادة من الإنترنت والذى أصبح اليوم مصدراً من مصادر المعرفة الحديثة ولها من القوة والثبات ما للدوريات والصحف بل زادت عليها بشموليتها وسهولة الحصول على المطلوب عن طريقها ولو من أقصى الدنيا.

لذا.. .. استخرت الله العظيم وآثرت الكتابة فى هذا الموضوع كى أضيف إلى المكتبة الإسلامية لبنة من لبناتها، خاصة وأن الكتابة فى هذا الموضوع تكاد تكون نادرة.

خطة البحث:

لقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طرق اختيار جنس الجنين.

أ- الطرق القديمة

١-طريقة بارمنديس.

٢-طريقة أنكاغوراس.

٣-طريقة أبقراط.

٤-طرق متوارثة فى حضارات مختلفة.

٥-طريقة الصينيين.

ب- الطرق الحديثة:

١-تغيير حالة القناة التناسلية للمرأة.

(١) الآية رقم ٣ من سورة الأعراف.

٢-العزل.

٣-توقيت الجماع بوقت التبويض.

٤-طريقة النظام الغذائى.

٥-طريقة التلقيح المنتخب.

المبحث الثانى: اختيار جنس الجنين وتحديد الشبه فى السنة النبوية.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة فى هذا الباب.

المطلب الثانى: توجيهات العلماء لهذه الأحاديث.

أولا: توجيهات العلماء المتقدمين.

ثانياً: التوجيهات المعاصرة.

المبحث الثالث: الموقف الفقهى من حكم اختيار جنس الجنين.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التى توصلت إليها.

الفهرست: أ- فهرست بالمراجع والمصادر.

ب- فهرست بالموضوعات.

المبحث الأول

طرق اختيار جنس الجنين

وتحت هذا المبحث مطلبان

المطلب الأول: الطرق القديمة

المطلب الثانى: الطرق الحديثة

المطلب الأول
الطرق القديمة

١- طريقة بارا منديس:

وهو عالم يونانى عاش فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، كان يرى أن المرأة إذا أرادت طفلاً ذكراً عليها أن تستلقى على جانبها الأيمن بعد الجماع، وهنا سيتجه منىُ الزوج للجانب الأيمن بدلاً من الجانب الأيسر؛ لأن الابن – كما يرى – يتكون فى الرحم الأيمن.

وقد أشار إلى هذا الاعتقاد أرسطو أيضاً وزعم أن عليها أن تستلقى على الجانب الأيمن وأن تحافظ على دفئها وتقتصد فى الحركة وتشرب الزعفران، وتفكر فى إنجاب الذكر؛ لأن الخيال يؤدى دوراً مهماً فى تحديد جنس المولود(١).

وهذا خطأ؛ لأن المرأة لها رحم واحد، وليس كما يظن أن لها رحمين ككثير من الحيوانات.

٢- طريقة أنكاغوراس:

وهو فيلسوف يونانى كان أستاذاً لسقراط، وكان يقول: إن الخصية اليمنى تنتج مولوداً ذكراً، والعكس، وكان يرى أن تربط إحدى الخصيتين أو أن تستأصل(٢).

وهذا الكلام فنده العلم الحديث.

٣- طريقة أبقراط الفيلسوف:

حيث زعم أن الوليد يجئ ذكراً إذا كان أبوه أوفر من أمه قوة وأصح بدناً، فإذا أراد الرجل ذكوراً فليتزوج امرأة ضعيفة هزيلة، وإن أراد بنات فليقترن بامرأة ممتلئة فارهة(٣).

---

(١) انظر: هل تستطيع اختيار جنس مولودك لخالد بكر ص٨، اعطنى طفلاً بأى ثمن لسمير عباس، ص٣١٦.

(٢) المرجعين السابقين.

(٣) انظر: كيف تختار جنس مولودك، لدافيد ولاندروم سيتلش ص٥٩ –٦٥.

وقد أكد العلم اليوم عدم صحة هذه الفكرة.

٤- طرق متوارثة فى حضارات مختلفة:

حيث يشيع فى بعض الأمم طريقة يزعمون أنها تؤدى لإنجاب نوع معين.

فمثلاً: فى الصرب تسرق الحامل من جارتها آنية تشرب منها أو تغتسل فيها إن أرادت أن يكون وليدها جنس آخر غير الوليد الذى وضعته جارتها.

وينتشر بين شعوب وسط آسيا أن المرأة التى تنجب بنات وتريد إنجاب الذكور ينبغى أن تدفئ أسفل بطنها قبل الجماع فتجلس على حجارة حارة؛ لأن سبب مجيء البنات هو انخفاض درجة حرارة المهبل.

وهناك من يرى أن الأب لابد أن يلوث جسمه بدم الأرنب إن أراد أن ينجب ذكراً أو بدهن الإوزة إن أراد أن ينجب بنتاً[١].

وهذه طرق تفتقد الدليل العلمى.

٥ - طريقة الصينيين:

حيث يرون أن الجنس يعتمد على عمر الزوجة والشهر الذى تم فيه التلقيح، ووضعوا جدولاً لذلك، فمن كان يرغب فى إنجاب أنثى – مثلاً – عليه أن ينظر لعمر الزوجة والشهور المقترحة للتلقيح حتى يصل إلى مبتغاه.

وهذا الجدول وإن ذكر بعض الأطباء أن نسبة نجاحه تصل إلى ٧٠% إلا أن البعض أشار إلى أنه غير دقيق ولا يقوم على أساس علمى قوى.

(١) انظر: كيف تختار جنس مولودك، لدافيد ولاندروم سيتلش ص٥٩ –٦٥.

طريقة الصينيين ("ذ" رمز للذكر، "ث" رمز للأنثى)

شهر الإخصاب	عمر الزوجة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	آيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	نسبة الحصول على ذكر	نسبة الحصول على أنثى
١٨		ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	%٨٣	%١٧
١٩		ذ	ث	ذ	ث	ث	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ث	ث	%٥٨	%٤٢
٢٠		ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ث	ذ	ذ	%٧٥	%٢٥
٢١		ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	%٧٨	%٩٢
٢٢		ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ث	ذ	ث	ث	ث	ث	%٢٣	%٧٧
٢٣		ذ	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ث	%٦٦	%٣٤
٢٤		ذ	ث	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ث	ث	ث	ث	%٤١	%٥٩
٢٥		ث	ذ	ذ	ث	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	%٦٦	%٣٤
٢٦		ذ	ث	ث	ث	ذ	ث	ذ	ث	ث	ث	ث	ث	%٣٣	%٦٧
٢٧		ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ث	ذ	%٥٨	%٤٢
٢٨		ذ	ث	ذ	ث	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ث	%٥٠	%٥٠
٢٩		ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ذ	ذ	ث	ث	ث	ث	%٥٠	%٥٠
٣٠		ذ	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ذ	ذ	%٢٥	%٧٥
٣١		ذ	ث	ذ	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ذ	%٢٥	%٧٥
٣٢		ذ	ث	ذ	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ث	ذ	%٢٥	%٧٥
٣٣		ث	ذ	ذ	ذ	ث	ث	ث	ذ	ث	ث	ث	ذ	%٤١	%٥٩
٣٤		ث	ث	ذ	ث	ث	ث	ث	ث	ذ	ث	ذ	ذ	%٣٣	%٦٧
٣٥		ذ	ذ	ث	ذ	ث	ث	ث	ذ	ث	ث	ذ	ذ	%٥٠	%٥٠
٣٦		ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ث	ث	ذ	ذ	ذ	ذ	%٥٨	%٤٢
٣٧		ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	%٥٨	%٤٢
٣٨		ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	%٥٠	%٥٠
٣٩		ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ث	ث	ذ	ث	ذ	ث	ث	%٥٠	%٥٠
٤٠		ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	%٥٠	%٥٠
٤١		ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ذ	%٥٨	%٤٢
٤٢		ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	ث	%٥٠	%٥٠
٤٣		ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	%٦٦	%٣٤
٤٤		ث	ذ	ث	ذ	ذ	ذ	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	%٥٨	%٤٢
٤٥		ذ	ذ	ذ	ث	ث	ث	ذ	ث	ذ	ذ	ث	ذ	%٥٠	%٥٠

المطلب الثانى
الطرق الحديثة

تمهيد[1]:

اكتشف العلماء الفوارق بين الخلايا الذكرية والأنثوية، فكانت على النحو التالى:

الخلايا الذكرية	الخلايا الأنثوية
أسرع فى الحركة وأصغر حجماً	أبطأ فى الحركة وأكبر حجماً
تميل للوسط القاعدى	تميل للوسط الحمضى.
أقصر عمراً وأضعف	أطول عمراً وأضعف
لها بريق ولمعان	أقل بريقاً ولمعاناً

من خلال هذه الفوارق تبينت لهم طرق لترجيح اختيار جنس الجنين، ومن أبرز تلك الطرق:

١- **تغيير حالة القناة التناسلية عند المرأة:**

يمتاز الإفراز المهبلى بخاصية حامضية، وذلك لوجود حمض اللاكتيك Lactic Aside الذى يوفر نوع من الحماية والتطهير من البكتريا لهذا الجزء من الجسم.

وتختلف الخاصية الحامضية للمهبل أيضاً حسب مراحل الدورة الشهرية حيث تبلغ أعلى زيادة لها قبل الدورة الشهرية وبعدها مباشرة، بينما تقل إلى أقصى درجة فى منتصف الدورة الشهرية.

لكن زيادة درجة الحامضية للمهبل تمثل ضرراً للخلايا المنوية؛ حيث تصل إلى درجة موتها بأعداد كبيرة داخل المهبل لا سيما الذكرية (Y) لكونها ضعيفة فى

(١) نظر: عصر الهندسة الوراثية لعبد الباسط الجمل ص١٤٣، ١٤٨، القرار المكين لمأمون شقفة ص١٦١.

المقاومة وصغيرة الحجم مقارنة بالأنثوية (X) والتى تستطيع مقاومة هذه الحموضة فى الغالب.

وقد اعتبر الطبيب الألمانى انتربرجر أن حموضة الوسط المهبلى عامل مهم فى عملية تحديد الجنس، وقدم برهاناً على ذلك حيث لاحظ أن النساء المصابات بالعقم واللواتى عالجهن بمحاليل من بيكربونات الصوديوم – القلوى – أنجبن ذكوراً أكثر من الإناث فاستنتج أن الوسط القلوى يساعد على إنجاب الذكور بخلاف الوسط الحامضى فهو تساعد على إنجاب الإناث(١).

وقد وجد الأطباء أن إفرازات عنق الرحم قلوية، وهذا يساعد على مرور الخلايا المنوية الذكرية، وتزيد إفرازات عنق الرحم بوصول المرأة إلى النشوة الجنسية، كما أن التقلصات المصاحبة لقمة النشوة الجنسية تساعد على سرعة نقل الخلايا المنوية على عنق الرحم حيث تميل الإفرازات إلى أن تكون فى صالح الخلايا المنوية الذكرية.

وبناءً على ما تقدم يمكن للمرأة الراغبة فى إنجاب المولود الذكر القيام بعملية غسل للمهبل قبل الجماع بخمس عشرة دقيقة على الأقل وذلك بأن تضع ملعقة كبيرة من مسحوق بيكربونات الصوديوم القلوى – وهو موجود فى الصيدليات – على لتر ماء مغلى مفتر ثم إجراء عملية غسيل عميق للمهبل بواسطة هذا المحلول، وذلك يوم التبويض لتساعد الخلايا الذكرية على الوصول، والعكس على من رغبت فى إنجاب أنثى حيث تأخذ ملعقة من الخل الأبيض الحمضى وبنفس الطريقة.

وينبغى أن يكون الجماع عميقا لكى تبعد الخلايا الذكرية عن العقبات التى يمكن أن تلاقيها لكى تصل إلى مخاط عنق الرحم القلوى مباشرة، ويفضل الدكتور

(١) انظر: هل تستطيع اختيار جنس مولودك، لخالد بكر ص٢٣ –٢٥، أطفال تحت الطلب لصبرى القبانى ص١٣٢–١٣٣.

شيتلس أن يكون الإيلاج المهبلى من الخلف عند محاولة إنجاب الذكر؛ لأن هذا الوضع يساعد على إيداع الخلايا المنوية قرب فتحة عنق الرحم، بالإضافة إلى أن تكون المرأة مشاركة فعالة فى العملية الجنسية؛ حيث ثبت أن الاستثارة ووجود الرغبة الشديدة تثير مفرزات الذروة الجنسية عند المرأة، وهذا بدوره يهيئ الوسط المهبلى للقلوية فيكون الاحتمال الأكبر لوصول الخلايا الأسرع لتلقيح البويضة[1].

٢ – العزل وسيلة لترجيح جنس الجنين

تعريف العزل:

العزل هو أحد الوسائل المستخدمة لتنظيم الحمل، ويتلخص تعريفه بأنه أثناء مجامعة الرجل لزوجته وعند الإنزال يلقى بالمنى خارج الفرج –أى الجهاز التناسلى للزوجة –.

والهدف من ذلك هو منع وصول النطف الذكرية (الحيوانات المنوية) التى فى المنى إلى النطفة الأنثوية (البويضة)، والتى توجد داخل قناة المبيض للمرأة وذلك لمنع حدوث الحمل.

متى وكيف يتم العزل ؟

العملية تتلخص فى أنه لابد أن يعرف الزوجان موعد الإباضة بالضبط – أى موعد نزول البويضة من المبيض إلى قناة البيض – فيعزل الزوج عن زوجته – أى يلقى منيه خارج فرج زوجته – قبل موعد التبويض بثلاثة أيام، وبعد موعد التبويض بثلاثة أيام – أى يبدأ بالعزل بعد اليوم الثانى من الطهر – أى نهاية الطمث – إلى اليوم الحادى عشر بعده تقريباً، لكن لابد من معرفة موعد التبويض حتى يتحاشيا الجماع فى ذلك اليوم أو الأيام التى يتوقع فيها نزول البويضة، وللزيادة فى الحرص والأفضل أن يتم العزل فى معظم الأيام المتبقية من الشهر.

(١) انظر: كيف تختار جنس مولودك لدافيد ولاندروم شيلتس ص٩٢، ٢٢٥، الحقائق الطبية فى الإسلام لعبد الرازق الكيلانى ص٣٧.

أما فيما يخص كيفية تفاوت جنس الجنين بين ذكر وأنثى:

فمن المعلوم أن منى الرجل يحتوى على النطف التى تؤدى إلى الذكورة (Y) والنطف التى تؤدى إلى الأنوثة (X) بينما المرأة تحتوى على بويضات تحمل صفة الأنوثة (X) فقط، فإذا قدر للنطفة الذكرية التى تحمل شارة الذكورة (Y) أن تخصب البويضة (X) أصبح جنس هذا الجنين ذكراً (XY)، وإذا قدر للنطفة الذكرية التى تحمل الأنوثة (X) أن تخصب البويضة التى تحمل صفة الأنثى (X) أصبح جنس الجنين أنثى (XX).

ولقد توصل العلماء فى هذا العصر إلى معرفة الفوارق بين هذه النطف الذكرية والأنثوية، ومنها أن المشيج الذى يحمل صفة الذكورة يكون أخف وزناً نسبياً ويفضل الوسط القاعدى وأسرع فى الوصول إلى موقع الإخصاب قبل الحيوانات المنوية التى تحمل شارة الأنوثة والتى تكون أثقل نسبياً وتصل فيما بعد ولكنها تدوم أطول فى الوسط الحامضى من السابقة فمتى ما لاقى أحدهم البويضة يكون السبق له فى تحديد جنس الجنين بإذن الله.

كيف يتم تحديد وقت خروج البويضة:

نظراً لأهمية معرفة موعد خروج البويضة إلى قناة البيض، وذلك لأنها تعتبر هى الفترة المناسبة لعملية الإخصاب، وتكوين الجنين فتلافيها يمنع عملية الحمل وكذلك اختيار الوقت المناسب فى عملية الجماع بين الزوجين يساعد عملية ترجيح جنس الجنين.

فمن المعلوم أن فترة نزول البويضة من المبيض إلى قناة البيض تكون غالباً حول منتصف الدورة الشهرية، وتحدث العملية خلال يوم أو يزيد أو يقل عن ذلك، وتبقى البويضة خلالها قابلة للإخصاب لمدة تتراوح بين ٢٤ –٤٨ ساعة ثم تبدأ تقل حيويتها بعد تلك الفترة حتى لو أخصبت.

وعليه فإن الفترة ما بين يوم قبل منتصف الدورة الشهرية ويوم بعده تعد الفترة المناسبة لعملية الإخصاب.

هذا فى غالب الأحوال، لكن هناك حالات شاذة تؤدى إلى نزول البويضة فى غير هذه الأوقات كالنساء اللاتى ليس لهن دورة منتظمة، كما أن نزول البويضة قد يختلف من شهر لشهر حتى لدى النساء اللاتى لديهن دورة منتظمة.

هناك عدة طرق لمعرفة وقت خروج البويضة من المبيض إلى قناة البيض، وهذه الطرق هى:

أولاً: بواسطة قياس درجات حرارة الجسم اليومية.

ثانياً: بواسطة تغيير طبيعة إفرازات مخاط عنق الرحم.

ثالثاً: بواسطة أدوات ومواد لتحديد وقت الإباضة.

أولاً: قياس درجة حرارة الجسم اليومية:

يمكن للمرأة أن تحدد الوقت الذى تنزل فيه البويضة من المبيض إلى قناة البيض وذلك بقياس درجة حرارة الجسم اليومية حول الأيام التى يتوقع فيها نزول البويضة والتى تتراوح بين نهاية الأسبوع الثانى وبداية الأسبوع الثالث (من بداية نزول الطمث).

إذ ترتفع درجة حرارة الجسم عن الحرارة الاعتيادية للجسم ارتفاعاً بسيطاً (يتراوح بين ٠.٥ درجة مئوية إلى ١ درجة مئوية) خلال اليوم الذى تخرج فيه البويضة وذلك لتدفق هرمون (LH) قبل نزول البويضة بوقت يتراوح بين ١٢ ساعة -٢٤ ساعة.

كيف يتم ذلك؟

يجب أن تسجل المرأة اليوم والتاريخ الذى تبدأ فيه لديها الدورة الشهرية، وذلك منذ بداية نزول الطمث لهذا الشهر.

بعد توقف الطمث بيوم أو بيومين تبدأ المرأة بتسجيل درجة حرارة جسمها اليومية مرتين كل يوم، وذلك بواسطة مقياس درجة حرارة الجسم الطبى الحساس ويفضل قياس درجة الحرارة مرتين (بعد الاستيقاظ من النوم صباحاً والأخرى مساءً فى فترة الراحة) ويسجل ذلك على ورقة مربعات أو رسم بيانى ويوضح أمامه اليوم والتاريخ.

يتم أخذ درجات الحرارة وتسجيلها مرتين يومياً لمدة أسبوعين – أى من اليوم التاسع إلى اليوم الثانى والعشرين من الدورة الشهرية على الأقل.

ومن المعلوم أن درجة حرارة الجسم هى ٣٧ درجة مئوية، بالمقياس المئوى وأن أى تغير طفيف فى درجات حرارة الجسم اليومية سواء بالزيادة أم بالنقصان بدرجة واحدة مئوية أو أقل من ذلك (نصف درجة مئوية) يدل على حدوث التبويض فى ذلك اليوم أو الفترة.

(هذا بالنسبة للمرأة السليمة لأن أى ارتفاع أو انخفاض فى درجات حرارة الجسم نتيجة لمرض ما لا يدخل ضمن هذا الحساب).

يعاد تسجيل ذلك لعدة دورات شهرية حتى تعرف المرأة موعد نزول البويضة عندها خلال دورتها وبالتالى يستطيع الزوجان ترتيب أمور النسل بينهما.

بعض الملاحظات والاحتياطات على هذه الطريقة:

سوف نلاحظ بعض النساء التى تتبع هذه الطريقة أن موعد نزول البويضة عندها قد يختلف من شهر إلى شهر، ولكنها تتراوح حول أيام منتصف الدورة الشهرية وذلك لعدة أمور منها تغير الظروف والأحوال التى تمر بها المرأة من أحوال صحية وعوامل نفسية والحالة الاجتماعية التى تعيشها من إجهاد أو سفر أو تغير مكان الإقامة، ووجود نساء أخريات معها بنفس المكان، وكذلك غياب الزوج لفترة أو عودته بعد غياب.

كل هذه الأمور تلعب دوراً مهماً فى تنشيط أو تثبيط الهرمونات فى المخ لدى المرأة وبالتالى تؤثر على الدورة بشكل أو بآخر.

لذلك تشترط هذه الطريقة الاستقرار الأسرى وأن لا يكون هناك ارتفاع فى درجة الحرارة نتيجة للإصابة بمرض أو خلافه.

ثانيًا: **تغيير طبيعة مخاط عنق الرحم** (**المهبل**)

تعتمد هذه الطريقة على دقة ملاحظة المرأة لنوعية إفراز عنق الرحم أثناء الدورة الشهرية لديها فهو يتغير من حيث اللون واللزوجة والكمية حسب أيام الدورة كالأتى:

يبدأ إفراز مخاط عنق الرحم تقريباً قبل خمسة أيام من وقت التبويض، ففى البداية (اليوم التاسع من بداية الدورة -مثلاً-) يكون ذا قوام سميك ولون كدر (غير شفاف) ولزج بشكل أكبر ثم يبدأ بالتغير إلى أن يصبح ذا سيولة (مائى إلى حد ما) صافى اللون (شفاف) قليل اللزوجة مثل زلال البيض مما يدل على قرب موعد التبويض (حول منتصف الدورة الشهرية) ثم يعود هذا الإفراز بأن يصبح قليلاً ثم جافاً مما يدل على انتهاء الفترة الخصبة أو فترة نزول البويضة وذلك فى بقية أيام الدورة وبعد نزول البويضة بيومين.

وتستطيع أن تتعرف المرأة على ذلك بسهولة ولكن بملاحظة متأنية لهذا الإفراز، وذلك بمسح الفرج بقطعة منديل نظيفة وتتابع الملاحظة بشأن اللزوجة واللون والقوام، فكلما كان مائياً صافى اللون قليل اللزوجة، كثير البلل دل على طبيعة هذا المخاط فهو يزداد بزيادة إفراز هذا الهرمون من بداية الأسبوع الثانى للدورة الشهرية إلى وقت التبويض، ثم يبدأ بعد ذلك بالتغير مرة أخرى إلى القوام السميك واللزوجة والجفاف فى النصف الثانى من الدورة الشهرية (نهاية الأسبوع الثالث) نتيجة لإفراز الهرمون الثانى (البروجسترون).

ثالثًا: أدوات ومواد لتحديد وقت الإباضة:

توجد فى الأسواق أدوات ومواد للكشف عن موعد التبويض، إذ تعتمد هذه المواد على الكشف عن تدفق هرمون الاستروجين (بعد توقف الطمث فهو يزداد بزيادة أيام الدورة بعد توقف الطمث)، أو الهرمون المكون للجسم الأصفر (LH)، وهرمون التبويض والذى يفرز بشكل كبير من الغدة النخامية بالمخ قبل موعد

التبويض أو بالأحرى هو الذى يعمل على خروج البويضة من المبيض إلى قناة البيض.

فقد تحتوى هذه المواد على مضادات لهذه الهرمونات فهى تشبه إلى حد كبير تلك المواد التى تعمل على الكشف عن الحمل إذ تعمل على تغيير لون المحلول وبالتالى تشير إلى موعد تدفق هذا الهرمون والذى ينبئ باليوم الذى يحصل فيه التبويض.

أو بواسطة جهاز الكشف عن نوع اللعاب وترسبه على شريحة زجاجية إذ تختلف أيضاً إفرازات اللعاب باختلاف أيام الدورة الشهرية، وهذا الجهاز يباع فى الصيدليات.

وتحدث الإباضة (أى خروج البويضة) خلال فترة تتراوح من ١٢ –٣٠ ساعة من بداية تدفق هرمون التبويض (من الغدة النخامية بالمخ) إذ تختلف باختلاف كميته المفرزة لدى كل امرأة وكذلك موعد تدفقه.

كيف يكون العزل وسيلة لترجيح جنس الجنين:

لقد اكتشف الباحثون وبناء على الفروقات فى خصائص النطف الذكرية، أن النطف الذكرية الحاملة لمورثات الذكورة (Y أو ذ) تكون أسرع فى الوصول إلى موقع إخصاب البويضة (فى قناة البيض) فتصل كمية كبيرة منها إلى موقع الإخصاب فى الساعات الأولى بعد الجماع (أى أن حوالى ٧٠% من النطف الذكرية التى تصل إلى قناة البيض تكون من تلك التى تحمل مورثات الذكورة خلال الساعات الأولى بعد الجماع)، ثم فيما بعد تصل المجموعات الأخرى من النطف الذكرية ويكون غالبها فى هذه المرة من النطف الذكرية الحاملة لمورثات الأنوثة (X أو أ) –أى تنقلب النسبة – ويرجع الباحثون ذلك إلى سرعة أو خفة حركة النطف الذكرية الحاملة لمورثات الذكورة فى السباحة فى سوائل الجهاز التناسلى للأنثى، فإذا تم الجماع والبويضة موجودة – خلال يوم نزولها من المبيض – فيكون السبق

للذكورة بإذن الله، أما إذا تم الجماع قبل فترة أطول من نزولها فإن السبق يكون لصالح الأنثى بإذن الله، "فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل آنثا بإذن الله"، وعليه يتم العزل فى الأيام التى لا يرغب فيها جنس الجنين أن يتكون، ويمتنع عن العزل فى الفترة التى ترجح فيها كفة الجنس المرغوب فيه، وبهذا يكون العزل وسيلة لترجيح جنس الجنين.

طريقة العزل لتحقيق الرغبة فى ترجيح جانب جنس الجنين بأن يكون أنثى:

إن هذه الطريقة ما هى إلا أسلوب لترجيح جانب على جانب آخر، وهى نسبية أى أنها تزيد من فرصة نسبة الجانب الذى نرغب فيه سواء كان ذكراً أم أنثى، أما التوفيق فنوكله لجاعل الأسباب ومقدر النطف فى الأرحام جلت قدرته.

إن طريقة ترجيح اختيار جنس المولود يعتمد بعد الله -ﷻ- على المعرفة الدقيقة لموعد نزول البويضة خلال الدورة الشهرية للمرأة.

ولتحقيق الرغبة فى أن يكون جنس المولود أنثى – بإذن الله – على الزوجين اتباع الخطوات التالية:

١ – لابد من حضور النية المشروعة فى طلب الذرية لدى الزوجين، والدعاء عند الجماع بأن يجنبهما الشيطان وأن يرزقهما الذرية الصالحة.

٢ – على الزوجة معرفة موعد نزول البويضة خلال دورتها الشهرية.

٣ – أن يتم الجماع قبل فترة نزول البويضة بثلاثة أيام على الأقل – الأيام الأولى بعد الطهر – .

٤ – أن يمتنع الزوجان عن الجماع خلال الفترة التى يتوقع فيها أن تنزل البويضة، وذلك غالباً من اليوم الخامس بعد الطمث إلى اليوم الثانى عشر بعد توقف الطمث.

٥ – بعد ذلك تستخدم طريقة العزل خلال الفترة التى تلى فترة نزول البويضة – أى من اليوم الثالث عشر إلى اليوم الثامن عشر بعد توقف الطمث –.

٦- بعد ذلك وقرب نهاية الدورة الشهرية يمكن للزوجين استئناف الجماع مرة أخرى بدون استخدام العزل ولكن يفضل استمرار العزل.

الرغبة فى ترجيح كون جنس الجنين ذكراً :

نظراً لأهمية تحديد موعد الإباضة أو نزول البويضة من المبيض إلى قناة البيض، فموعد نزول البويضة من المبيض غالباً ما يكون حول منتصف الدورة الشهرية فى الوقت الذى يتم فيه إفراز الهرمون المكون للجسم الأصفر (LH) من الغدة النخامية إلى المبيض، فيعمل على خروج البويضة منه إذ يصحب ذلك اليوم انخفاض قليل لدرجة حرارة الجسم ثم يعقبه ارتفاع لدرجة حرارة الجسم يتراوح ما بين (٠.٥ إلى ١ درجة مئوية) وكذلك يصبح لون الإفرازات الخارجة من الفرج شفافة (لا لون لها) قليلة اللزوجة ذات قوام رقيق.

ولتحقيق الرغبة فى أن يكون جنس المولود ذكرا - بإذن الله - على الزوجين اتباع الخطوات التالية:

فى نفس اليوم الذى يتوقع أن تنزل فيه البويضة من المبيض إلى قناة البيض يفضل الجماع فيه من أجل تحقيق الرغبة فى جنس الجنين فى أن يكون ذكراً.

وعليه يجب على الزوجين الامتناع عن الجماع قبل الفترة التى يتوقع أن تنزل البويضة فيها - أى يمتنعان عن الجماع بعد اليوم الثالث من توقف الطمث إلى اليوم الذى يتوقع أن تنزل فيه البويضة - وإذا لزم الأمر يجب على الزوجين استخدام العزل.

يستخدم الزوجان طريقة العزل خلال الأيام الخمسة الأولى بعد الطمث من أجل الاحتياط لعدم الحمل بأنثى.

كذلك يستخدم الزوجان طريقة العزل فى بقية أيام الدورة بعد موعد نزول البويضة بثلاثة أيام[١].

(١) HTTP// WWW-Khayma Tadawy/ Fahad ١٣٩٠ Zwaz ١٣٦.HTM.

لا ينسى الزوجان الدعاء بأن يرزقهما الله الولد الصالح وأن يجنبهما وذريتهما الشيطان.

٣- توقيت الجماع بوقت التبويض:

إن هذه الطريقة تقوم على أساس أن الجماع إذا حصل قبل وقت التبويض فإن الخلايا الذكرية الأسرع تصل ولا تجد البويضة وبالتالى تموت لكونها أضعف، ثم تبقى الخلايا الأنثوية التى هى أقوى وأطول؛ حيث يمكن لها أن تبقى إلى أربعة أيام فإذا صادفت نزول البويضة لقحتها وكان المولود أنثى بإذن الله.

وقد ادعى شتلر بأنه عندما يحدث آخر تلقيح بيومين إلى ثلاثة أيام قبل الإباضة فالأطفال المولودون يكونون بنسبة ٨٠% إناثاً، بينما إذا حدث التلقيح خلال بضع ساعات من الإباضة فإن نسبة ٨٠% من المولودين يكونون ذكوراً[١].

وقد لاحظ الأطباء فى الأطفال الذين يولدون عن طريق التلقيح الصناعى (طفل الأنبوب) أن نسبة ولادة الذكور أكثر من نسبة الإناث، وهذا يؤكد ما سبق؛ لأن التلقيح يحصل فى نفس الوقت مع البويضة.

وبناء على هذه الطريقة فإن على المرأة التى ترغب فى إنجاب الذكور أن تمنع زوجها عن الاتصال الجنسى بها فإذا حان موعد التبويض وهو غالباً فى اليوم الرابع عشر من بدء الدورة- لمن كانت دورتها منتظمة - فعلى الزوج أن يتصل بها حتى يوافق موعد نزول البويضة، أما من كانت دورتها غير منتظمة أو لا تعرف بدقة موعد التبويض فيمكن أن تتعرف على ذلك من خلال الوسائل التالية:

المصدر: هل العزل وسيلة لترجيح جنس الجنين، تنظيم الحمل؟، د/ أحمد بن راشد الحميدى.

(١) انظر: هل تستطيع اختيار مولودك، لخالد بكر ص١٨، ١٩،الحقائق الطبية فى الإسلام لعبد الرازق الكيلانى ص٣٧، مقالة العزل وسيلة لترجيح جنس الجنين لأحمد الحميدى، موقع تداوى: WWW. TADAWI.COM.

أولاً: درجة الحرارة:

حيث يتم ارتفاع فجائى فى درجة الحرارة من نصف درجة إلى درجة واحدة، وذلك لتدفق هرمون التبويض ثم تنخفض درجة الحرارة، وتكون البويضة قد نزلت وهو الوقت المناسب للتلقيح.

ثانياً: تغير طبيعة مخاط عنق الرحم:

حيث تفرز قبل التبويض بخمسة أيام تقريباً مادة مخاطية تكون سميكة، وبلون كدر ولزج بشكل أكبر ثم يبدأ بالتغير إلى أن يصبح ذا سيولة – مائى إلى حد ما – شفاف قليل اللزوجة، مثل زلال البيض مما يدل على انتهاء الفترة الخصبة فعلى المرأة التعرف على هذه الخاصية بمسح الفرج بقطعة منديل نظيفة وملاحظة اللزوجة واللون والقوام، فكلما كان صافيا قليل اللزوجة كثير البلل دل على موعد التبويض(١).

ثالثاً: أدوات حديث تكشف موعد التبويض، وذلك عن طريق:

أ- جهاز الكشف عن اللعاب وترسيبه على شريحة زجاجية حيث تختلف إفرازات اللعاب باختلاف أيام الدورة متأثراً بهرمون الاستروجين، وهى تباع فى الصيدليات ويستعمل فى الغالب بقصد منع الحمل.

ب-طريق فحص البول لقياس هرمون الليوتين (LH) والمسئول عن التبويض وهو يباع فى الصيدليات أيضاً.

ج- فحص الهرمونات فى الدم لكنها تتم فى المختبر.

د- متابعة البويضات وهى فى المبيض عن طريق الكشف بالموجات الصوتية، وهى متوفرة فى معظم المستشفيات والعملية لا تستغرق أكثر من أربع جلسات تقريباً، يتم من خلالها ملاحظة نضج البويضة فى المبيض، ومن ثم

(١) انظر: متاعب المرأة فى مرحلة الزواج لعز الدين محمد ص١٦٧.

متابعة نزولها إلى قناة "فالوب" وعندها يكون التوقيت محدد ١٠٠% بمشيئة الله[١].

هذه أشهر الطرق لمعرفة موعد التبويض، فمن أرادت أن تحصل على مولود ذكر فعلى زوجها أن لا يجامعها حتى موعد التبويض لتكون الخلايا الذكرية قوية وكثيرة وتصل فى الوقت المناسب لتلقيح البويضة، والتى تعيش غالباً أربعاً وعشرين ساعة.

أما إذا أرادت الحصول على أنثى فعلى الزوج أن يتصل بها قبل موعد التبويض بثلاثة أيام بعد التأكد من موعد تبويضها.

٤- طريقة النظام الغذائى:

أجرى العالم الألمانى هريست دراسات عن تأثير البوتاسيوم فى العضويات الحية ١٩٣٥م، وقد استخدم دودة صغيرة واستخدم أحواضاً مملوءة بماء بحرى وغيَّر تركيز البوتاسيوم بهدف معرفة كيفية امتصاص الدودة للبوتاسيوم من المحيط الخارجى، وقد شد انتباهه أنه كلما زاد مقدار البوتاسيوم فى الماء الموجود فى الأحواض زادت معه ولادة الديدان الذكور، وفى حالة النقص يحدث العكس تماماً.

وقد أجريت ١٩٦٩م دراسة على ثنتى وخمسين مزرعة كانت تستخدم الطعام الغنى بالكالسيوم والماغنسيوم، فكانت النتيجة ولادة (٣٤٠) أنثى مقابل (٢٨٠) ذكراً.

ثم جاءت دراسات كثيرة بعدها فى الأحياء الأخرى ولوحظت نفس النتيجة، وقد أكد هذه النظرية طبيبان كنديان من إحصائية قاما بها؛ حيث وجدا أن من بين (٥٠) امرأة أنجبن ذكوراً كان (٤٠) منهن يتناولن حمية غنية بالملح مع حمية فقيرة فى محتوى الكالسيوم والماغنسيوم، ووجدا من خلال (٥٠) امرأة أنجبن إناثاً فقط كن يتناولن حمية فقيرة بالصوديوم وغنية بالكالسيوم والماغنسيوم.

(١) انظر: كيف تختار جنس مولودك، لدافيد ولاندروم شيتلش ص١٨٥ –١٩٨، أعطنى طفلاً بأى ثمن لسمير عباس ص٣٢٢.

كما أن هناك دراسات تشير إلى أن المرأة التى تعتمد على النباتات وتنصرف عن أكل اللحوم فرصة إنجابها للبنات أكثر.

وبناءً على هذه الطريقة فإن المرأة إذا رغبت فى إنجاب مولود ذكر فعليها الإكثار من المواد المحتوية على البوتاسيوم والصوديوم كعصير الفواكه والعسل واللحوم والقهوة والشاى، وملح الطعام والخضروات والامتناع عن المأكولات المحتوية على الماغنسيوم كالحليب ومشتقاته والمياه المعدنية المحتوية على نسبة عالية من الكالسيوم والماغنسيوم والمكسرات والبيض والكاكاو.

وقد فسرت هذه النظرية على أن الحمية الغذائية ممكن أن تتسبب فى تغيرات فسيولوجية قد تؤثر على غشاء البويضة الحقيقى أو بالتحديد على مواضع الاستقبال فى الغشاء فتقبل نوعاً واحداً فقط من النطف سواء الذكرية أو الأنثوية.

وذهب آخرون إلى أن هذه الأغذية تؤثر على درجة حامضية الإفرازات المهبلية التى تلعب دوراً كبيراً فى وصول أو عدم وصول الخلية المنوية للبويضة[1].

(١) انظر: قضايا طبية معاصرة، إعداد جمعية العلوم الطبية بالأردن ٢/٢٧٩، ٢٨٠، كيف تختار جنس مولودك لدافيد ولاندروم شيتلش ص١٤٤.

جدول (ستولكوفسكى) لاختيار جنس طفلك

رجيم الأم من أجل إنجاب صبى[1]

النوع	المسموح به	الممنوع
مشروبات	شاى، قهوة، عصير فاكهة	حليب ومشتقاته
أسماك	كل الأسماك بما فى ذلك تونة العلب	المحاريات والأصداف
اللحوم	كل اللحوم	–
بيض	أى نوع من البيض	قشدة بالبيض
أجبان	ولا نوع منها	لبن خاثر
خبز	كل أصناف الخبز والبسكويت	فطائر
حبوب نجيلية	أرز ومعجنات	كل التحضيرات التى تحتوى على الحليب
خضار	بطاطا، بقدونس، فطر، فاصوليا جافة، بازلاء، صوبا، ذرة، جزر	كل الفاكهة الخضراء
ثمار	الثمار الطازجة، موز، خوخ، مشمش، تم، تين، كستناء (أبوفروة)	جوز، بندق
أطعمة متنوعة	شوكولاته سوداء، سكر، عسل، حلوى من غير حليب، زيت نباتي، زيتون، الإكثار من الملح	الحلوى المعدة بالحليب والأحشية، والصلصات البيضاء

(١) انظر: قضايا طبية معاصرة ٢/٢٧٩.

جدول (ستولكوفسكى) لاختيار جنس طفلك

رجيم الأم من أجل إنجاب بنت[١]

النوع	المسموح به	الممنوع
مشروبات	حليب ومشتقاته، قهوة خفيفة، عصر تفاح أو عنب، مياه معدنية غنية بالكالسيوم	قهوة، شاى، شوكولاته، بيرة، مشروبات مرطبة
اللحوم	عجل، بقر،ضأن، فروج، ديك، حبش، كبدة	مستحضرات لحم الجمل
أسماك	سمك مسلوق، محاريات	سمك مجلد ومدخن أو مقلى
بيض	كل الأطباق المعدة بالبيض	–
أجبان	الأجبان الخالية من الملح فقط، اللبن الخاثر، الفطائر	كل الأجبان المالحة
نجيلية	أصناف الخبز والبسكويت دون ملح، الحلوى البيتية من غير ملح، الأرز والمعجنات	الحلوى المباعة فى الأسواق، البسكويت، الملح
خضار	**اللوبيا الخضراء الطازجة، الجزر، البصل، الفجل، الخيار، السلق، اللفت، البطاطا (بكمية بسيطة)**	الشوكى الأرضى، الفطر، الكرفس، البندورة، قرة العين، العدس، الذرة
ثمار	تفاح، برتقال، شمام، إجاص، أناناس	**موز، مشمش، كرز، خوخ، تين**

إلا أن هذه الطرق السابقة لم تقدم نتائج أكيدة تضمن تحديد جنس الجنين بدقة، ولكنها زادت نسبة النجاح مما جعل العلماء يتطلعون إلى طرق أكثر دقة وهى الطريقة الرابعة[٢].

(١) انظر: قضايا طبية معاصرة ٢/٢٧٩.

(٢) انظر: رؤية إسلامية لبعض القضايا الطبية لعبد الله باسلامة ص٢٣، مقال للدكتور سميح خورى فى جريدة الرأى ١٩٩٨/٩/١٨، موقع bbc,co,uk والخبر بعنوان: النباتيات ينجبن البنات فى ٢٠٠٠/٨/٨م.

٥- طريقة التلقيح المنتخب:

وهذه الطريقة تعتمد على طرح المنى خارج الجسم ووضعه فى أنابيب خاصة تمهيداً لفصل الخلايا الذكرية (Y) عن الأنثوية (X) ومن ثم حقن الخلايا المطلوبة فى الرحم، أو إجراء الإخصاب فى الخارج ثم إعادة البويضة المخصبة بالخلية المنتقاة للرحم مرة أخرى كما يحدث فى طفل الأنابيب إلا أن هناك إشكالاً حيث إنه فى الأحوال العادية يقوم بتخصيب البويضة الخلية القوية السريعة، أما الخلايا الضعيفة وغير المناسبة تموت ولا تصل، وفى حالة التلقيح المنتخب يمكن أن تلقح البويضة أى خلية مما يوجد احتمال إنجاب جنين مشوه ومعاق.

ويتم فصل الخلايا الذكرية عن الأنثوية بوسائل متعددة منها:

أ - المجال الكهربى:

حيث يوضع السائل المنوى فى مجرى التيار الكهربى الذى يكون بقوة معينة وتحت ظروف محددة حيث لوحظ فى استخدام هذه الطريقة أن الخلايا الذكرية تتجه للقطب الموجب فى ٧٧% من الحالات، بينما الخلايا الأنثوية تتجه للقطب السالب فى ٧٦% من الحالات وتعتبر النسبة كبيرة نسبياً[١].

ب - المرشحات الخاصة:

حيث ظهرت فى اليابان واستراليا أبحاث يتم فيها استخدام مرشحات خاصة تسمح فقط للخلايا المنوية الصغيرة الذكرية بالمرور بينما تبقى الأنثوية الأكبر حجماً، وهذا الوسيلة لم تستخدم تجارياً على نطاق واسع حتى الآن[٢].

ج - السائل الحمضى أو القاعدى:

حيث توضع الخلايا المنوية فى محلول حمضى أو قاعدى لمدة ٢-٦ ساعات

---

(١) انظر: هكذا تنجبين مولوداً ذكراً، وهكذا تنجبين مولوداً أنثى لمعن ريشا ص٩٧، أعطنى طفلاً بأى ثمن لسمير عباس ص٣٢٤.

(٢) المصدرين السابقين.

ويسمح لها أن تسبح فى أنبوب رفيع تحت ظروف مماثلة لما يحدث فى المهبل حيث لوحظ أن الخلايا الذكرية تتجه نحو المحلول القاعدى، بينما الخلايا الأنثوية تتجه نحو المحلول الحمضى وبهذه الطريقة تم انتخاب الخلايا المطلوبة بنسبة تصل إلى ٧٠%[١].

د - الفرز باعتبار التوهج:

حيث ادعى الباحث الأمريكى إيدوارد فوغر أنه بطريقته استطاع التوصل إلى فرز الخلايا الذكرية عن الأنثوية، وذلك بالاستفادة من الفروق الموجودة فى التوهج؛ حيث يوضع المنى فى طبق ثم يحقن بمادة كيميائية صابغة للحامل الوراثى، ثم يسلط ضوء ليزر على أحد الحيوانات الذكرية (Y) مما يجعل الصبغ يشع ساطعاً بخلاف الأنثوى (X) الذى يكون أقل لمعاناً ثم تقوم ماكينة خاصة بفرز الخلايا الذكرية الأكثر سطوعاً أوتوماتيكياً من تلك الأقل لمعاناً؛ حيث تذهب كل منها إلى أنبوب منفصل، وقد ادعى أن نسبة النجاح فى تحقيق الرغبة بولادة أنثى تصل إلى ٨٥% أما الحصول على مولود ذكر فهى أقل نجاحاً، إلا أن هذه الطريقة عليها تحفظات فى الأوساط العلمية[٢].

(١) انظر مجلة الأسرة، العدد ٦٤ رجب ١٤١٩هـ ص٧٤، ٧٥.
(٢) المرجع السابق.

المبحث الثانى

اختيار جنس الجنين وتحديد الشبه

فى السنة النبوية

وتحت هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة فى هذا الباب

المطلب الثانى: توجيهات العلماء لهذه الأحاديث

المطلب الأول

الأحاديث الواردة فى هذا الباب

١- حديث ثوبان مولى رسول الله -□- فى قصة الحبر[١] اليهودى الذى جاء يسأل النبى -□- فقال: **جئت أسأل عن الولد؟ قال النبى -□-: ماء الرجل أبيض، وماء المرأة اصفر، فإذا اجتمعا فَعَلا منىُ الرجل منىَّ المرأة، أذكرا بإذن الله، وإذا علا منىُ المرأة منىَّ الرجل آنثا بإذن الله، قال اليهودى: لقد صدقت وإنك لنبى**[٢].

٢- حديث أم سليم – رضى الله عنها – أنها سألت النبى -□- عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل، فقال رسول الله -□-: **إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، فقالت أم سليم واستحييت من ذلك، فقالت: وهل يكون هذا؟ فقال النبى -□- : نعم، فمن أين يكون الشبه، إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه**[٣].

٣- حديث أنس -رضي الله عنه- فى قصة إسلام عبد الله بن سلام فقد سأل النبى -□- **من أى شىء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أى شىء ينزع إلى أخواله؟**

فقال النبى -□-: وأما الشبه فى الولد فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها[٤].

---

(١) الحبر: بفتح الحاء وكسرها لغتان مشهورتان وهو: العالم.

(٢) هذا الحديث أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب صفة منى الرجل والمرأة، وأن الولد مخلوق من مائهما رقم ٧١٤، ٢١٨/٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها رقم ٧٠٨، ٢١٣/٣.

(٤) هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء – باب خلق آدم وذريته رقم ٣٣٢٩، ٣٨٨٧/٧.

٤- حديث عائشة – رضى الله عنها – أن امرأة قالت لرسول الله -□-: **هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟، فقال: نعم، فقالت لها عائشة: تربت يمينك وأللت[١]، فقالت: قال رسول الله -□-: دعيها، وهل يكون الشبه الشبه إلا من قبل ذلك، إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه[٢].**

(١) أللت: وردت هذه اللفظة بلفظ "ألت" بضم الهمزة وفتح اللام المشددة وإسكان التاء ومعناه: أصابتها الآلة، بفتح الهمزة وتشديد اللام، وهى الحربة، وأنكر بعض الأئمة هذا اللفظ وزعم أن صوابه "أللت" بلامين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وبكسر التاء.

(٢) هذا الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها رقم ٧١٣، ٣/٢١٦.

المطلب الثانى

توجيهات العلماء لهذه الأحاديث

أولاً: توجيهات العلماء المتقدمين:

١- توجيه ابن القيم – يرحمه الله –:

ذهب ابن القيم – يرحمه الله – فى تفسير السبق والعلو إلى أن سبق أحد الماءين سبب لشبه السابق ماؤه، وعلو أحدهما سبب للإذكار والإيناث.

فهذان أمران: سبق وعلو، فقد يتفقان وقد يفترقان، فإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة وعلاه كان الولد ذكراً أشبه بالرجل، وإن سبق ماءُ المرأة وعلا ماء الرجل كان أنثى والشبه للأم، وإن سبق أحدهما وعلا الآخر كان الشبه للسابق ماؤه والإذكار والإيناث لمن علا ماؤه(١).

٢- توجيه الإمام النووى – يرحمه الله –:

حكى الإمام النووى – يرحمه الله – أن العلو والسبق بمعنى واحد، فتكون اللفظتان بمعنى واحد، وقيل: إن المراد بالعلو الكثرة والقوة، أى: بحسب كثرة الشهوة فإن كانت للرجل أذكر بإذن الله، وإن كانت المرأة أكثر شهوة آنث بإذن الله(٢).

٣- توجيه الحافظ ابن حجر – يرحمه الله –:

ذهب الحافظ ابن حجر – يرحمه الله – فى تفسير السبق والعلو إلى أن السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه.

قال ابن حجر:

والذى يظهر لى ما قدمته وهو تأويل العلو (أى السبق) فى حديث عائشة، وأما حديث ثوبان فيبقى العلو فيه على ظاهره فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الإشكال، وكأن المراد بالعلو الذى

---

(١) انظر: تحفة المودود لابن القيم ص٢٢١.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم بشرح النووى ٢١٤/٣، وأيضاً التمهيد لابن عبد البر ٣٣٩/٨، وفيض القدير للمناوى ٤٠٣/٥، شرح الزرقانى على موطأ مالك ١٧٦/١.

يكون سبب الشبه بحسب الكثرة؛ بحيث يصير الآخر مغموراً فيه فبذلك يحصل الشبه، وينقسم ذلك ستة أقسام:

الأول: أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه.

والثانى: عكسه.

والثالث: أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة.

والرابع: عكسه.

والخامس: أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه.

والسادس: عكسه(١).

ثانيًا: التوجيهات المعاصرة للأحاديث:

من أبرز هذه التوجيهات:

١- إذا علا منى الرجل منى المرأة أى جاء فوقه، وبالطبع لا يأتى شىء فوق شىء إلا إذا كان هذا الشىء موجوداً من قبل، وهذا يعنى أن تصل ذروتها فيأتى سائله المنوى بعد إفرازات المرأة ويأتى فوقه، وفى هذه الحالة يأتى المولود ذكراً بإذن الله.

أما إذا علا منى المرأة منى الرجل، أى: إذا وصلت المرأة إلى ذروتها وقذفت بالسوائل فى المهبل بعد أن يقذف الرجل سائله المنوى فى مهبلها، وتأتى إفرازاتها على سائل الرجل المنوى فإن المولود يكون أنثى حيث يصل الرجل لذروته أولاً ثم المرأة، ووصول المرأة لذروتها بعد الرجل يساعد على إنجاب البنات(٢).

فهذا التفسير يقوم على الوصول للشهوة وإنزال الماء قبل الآخر وأنه سبب لتحديد جنس الجنين.

---

(١) انظر: فتح البارى شرح صحيح البخارى ٤٥٦٧/٨، وما بعدها.

(٢) انظر: هل تستطيع اختيار جنس مولودك ص١٥، ١٦، وهو رأى الدكتور خالد بكر.

لكن هناك من الأطباء من عكس النتيجة؛ حيث قال: إن جنس الجنين يتوقف على أى من الزوجين ينزل أولاً، فإذا ما أنزل الرجل أولاً كان المولود ذكراً بإذن الله تعالى، وإذا ما أنزلت المرأة أولاً كان المولود أنثى بإذن الله تعالى.

وقد أرجعوا هذا إلى أن التفاعل الكيميائى لماء المرأة يختلف عن تفاعل ماء الرجل، وأن النطف المذكرة يختلف تفاعلها عن النطف المؤنثة، فإذا اختلف التفاعل داخل المهبل نتيجة مَنْ مِنْ الزوجين أنزل أولاً اختلف نشاط النطف فسبق الذكران أو سبق الإناث، والله تعالى أعلم(١).

٢- السبق بمعنى الغلبة – كما قاله الإمام القرطبى – لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ** ﴾ أى: مغلوبين(٢).

فالسبق فى حديث الشبه هو: سبق غلبة، فمن المعلوم أن الحوين يحمل فى جيناته صفات وراثية سائدة (غالبة) أو متنحية (مغلوبة)، وكذلك تحمل البييضة فى صبغيتها صفات وراثية سائدة (غالبة)، أو متنحية (مغلوبة) فلو حدث أن لقح حوين يحمل صفات غالبة بييضة تحمل صفات مغلوبة لأتى الولد شبه أبيه والعكس.

وبذلك يكون السبق الذى أراده النبى -□- هو غلبة حوين الرجل بصفاته القاهرة الغالبة أو غلبة بييضة المرأة بصفاتها القاهرة الغالبة، أو السائدة فيأتى الولد شبه أمه فالحديث إذاً يتعلق بالشبه ولم يذكر الأنوثة والذكورة.

أما الحديث الآخر: "فإذا اجتمعا فَعَلا منىُّ الرجل منىَّ المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا منىُّ المرأة منىَّ الرجل آنث بإذن الله.. .."

فالحوينات المنوية فى الرجل نصفها يحمل الصبغى المذكر (Y) والنصف الآخر يحمل الصبغى المؤنث (X) أما بييضة المرأة فلا تحمل إلا الصبغى

(١) انظر: الموسوعة الفقهية الطبية (رأى الطبيب أحمد كنعان) وهو مجاز فى الطب البشرى جامعة دمشق.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبى فى تفسير الآية ٦٠ من سورة الواقعة.

المؤنث (X) وحده، فإذا تلقحت البييضة بحوين يحمل الصبغى المذكر (Y) أصبح فى النطفة الأمشاج الصبغيان الجنسيان (X) و (Y) وكان الجنين ذكراً. وإذا تلقحت البييضة بحوين يحمل الصبغى المؤنث (X) أصبح النطفة الأمشاج الصبغيان (X) و(X) المتماثلان وكان الجنين أنثى.

فالحاصل أن العلو ها هنا باعتبار وصول الخلية المنوية الذكرية (Y) والذى يتأثر بالوسط الكيميائى فى المهبل فإذا غلب ووصل للبييضة قهرها وأذعنت لها البييضة وكان المولود ذكراً، وأما إذا وصلت الخلية الأنثوية القوية فإن البييضة يعلو كعبها وتنتصر لبنات جنسها ويكون الجنين أنثى بإذن الله، وبذلك يعلو ماء المرأة وتفرض بييضتها على الجنين جنسها(١).

وهذا الحديث يقوم على إفراد حديث الشبه بالصفات الوراثية السائدة أو المتنحية، وحديث العلو بالتذكير والتأنيث، وأيضاً يصب التحديد كله على منىٍّ الرجل فقط، بينما تبقى البييضة مستقبلة وظاهر الحديث بخلافه؛ حيث إن مفهومه اشتراك الماءين فى التحديد فعُلُوُّ ماء المرأة يقابله عُلُوُّ ماء الرجل، وهذا يدل على أن للمرأة دخلاً فى تحديد الجنس، والله أعلم.

٣- إن حدوث الجماع خلال الإثنتى عشرة ساعة التى تسبق الإباضة حين تتحول فيه ذروة المخاط – الذى يخرج من عنق الرحم – إلى الأكثر سمكاً وأقل صفاء أدعى لترجيح الجنين للذكورة، وذلك إذا حدث الجماع وقذف الرجل مباشرة – علا ماء الرجل – قبل خروج البييضة مع الماء الذى يحيطها بحويصلة جراف ماء المرأة أذكر، والله أعلم(٢).

---

(١) انظر: الحقائق الطبية فى الإسلام ص٣٢ –٣٨، وهذا هو رأى الطبيب عبد الرازق الكيلانى.

(٢) انظر: أعطنى طفلا بأى ثمن ص٣٢١، وهو رأى الطبيب سمير عباس استشارى للنساء والتوليد – كلية الطب – جامعة الملك عبد العزيز – بجدة.

وهذا الرأى مبنى على تفسير العلو بسبق خروج ماء المرأة (البييضة).

وعلى هذا فمن أراد الحصول على ذكر جامع قبل التبويض بهذه الفترة المذكورة وقبل خروج البييضة فيتحقق السبق والعلو.

٤- إن المراد بالعلو الغلبة؛ لأن هذا هو المفهوم من الحديث الذى أوضح أن العلو يكون بعد الاجتماع، وهى مرحلة متأخرة عن السبق، وعند الاجتماع ينتهى السبق وتبدأ الغلبة، ففى قوله -□-: "فإذا اجتمعا فَعَلا منىَّ الرجل منىَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منىُّ المرأة منىَّ الرجل آنث بإذن الله"، ومما يدل على أن هناك فعلين يحدثان:

أحدهما: انفصال منىِّ الرجل ومنىِّ المرأة عن أماكن تخلقهما.

ثانيهما: التقاء هذين المنيين واجتماعهما فى محل واحد وهو فرج المرأة، ثم بعد الانفصال والالتقاء يكون العلو إما من منى الرجل وإما من منى المرأة، ولا يمكن اعتبار العلو إلا الغلبة؛ لأن السبق يكون منتهياً عند الاجتماع والاختلاط بين المنيين، إذ السبق كالمسابقة لابد من المفاعلة بين أمرين، وبما أن الاجتماع أحال المنيين إلى شىء واحد، فإن القول بالسبق لم يعد له وجود بعد الاختلاط والامتزاج، فتكون الغلبة بالعلو هى علة التذكير والتأنيث، أما حديث الشبه فهو إما أن يكون الشبه فى الجنس من حيث التذكير والتأنيث أو أن المراد بالشبه شبه الخلق والصورة فيكون الابن شبيهاً بالأب فى مظهره وصورته أو شبيهاً بالأم فى مظهرها وصورتها.

وليس هناك ما يمنع أن يكون كلا الأمرين مراداً ومقصوداً فقد يشبه المولود أحد أبويه فى صورته ومظهره؛ حيث جاء فى بعض الأحاديث الأخرى الواردة فى الموضوع أن منىَّ الأب إذا علا منىَّ الأم أشبه الولد أعمامه فى صورتهم، أما إذا علا منىُّ الأم منىَّ الأب أشبه الولد أخواله[١].

---

(١) انظر: دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة، بحث اختيار جنس الجنين، وهو رأى الباحث عباس الباز ٢/٨٦٧، ٨٧٧.

وعباس الباز عميد كلية الشريعة بجامعة اليرموك

٥- ثبت أن ماء الرجل قلوى، وماء المرأة حمضى، فإذا التقى الماءان وغلب ماءُ المرأة ماءَ الرجل، وكان الوسط حمضياً تضعف حركة الحيوانات المنوية التى تحمل خصائص الذكورة وتنجح الحيونات المنوية التى تحمل خصائص الأنوثة فى تلقيح البييضة فيكون المولود أنثى والعكس صحيح(١).

وهذا التفسير الأخير هو الذى يتفق مع ظاهر الحديث والذى وصل إليه العلم مؤخراً.

ولا بأس من أن أسوق قصة الوصول لهذه الفائدة والتى ذكرها الشيخ الزندانى، وحاصلها يقول:

"كنت أبحث عن حديث رسول الله -□-: "إذا علا ماء الرجل.. .."

الحديث النبوى يذكر سنة مادية لحدوث الذكورة والأنوثة، فأخذنا نبحث عن تفسير لهذا الحديث فأرسلنا إلى فرنسا وإلى بريطانيا وإلى ألمانيا وإلى أمريكا وإلى اليابان، نبحث عمن يجيبنا عن تفسير لهذا الحديث، فكان الجواب بالنفى فى العام قبل الماضى.

وفى العام الماضى بدأنا نجد بداية جواب فى "عالم الحيوان" قالوا: إن هناك شيئاً يشير إلى هذا .. .. ليس فى الإنسان، ولكنه فى الحيوان .. .. فقد وجدوا فى بعض الحيوانات إفرازات الذكر قلوية والأنثى حمضية.. .. فإذا التقى الماءان وتغلبت الحموضة التى للأنثى على القلوية التى للذكر فإن الفرصة تتاح لأن يلقح الحيوان المنوى الذى يحمل الأنوثة ولا تتاح الفرصة للحيوان المنوى الذى يحمل الذكورة.. .. أى إذا غلبت صفة الحموضة، التى هى من خصائص الأنثى كان الناتج أنثى، وإذا غلبت خصائص الذكورة القلوية كان الناتج ذكراً، فجربوها فى فرنسا على الأبقار لزيادة الإناث فحققت نتائج ٧٠% ثيران، و ٣٠% أبقار.. فأرجئوا التجارب – هم فى بدايتهم –.

(١) انظر: أنت تسأل والشيخ الزندانى يجيب ص٣٧، وهو رأى الشيخ عبد الحميد الزندانى، رئيس جامعة الإيمان باليمن.

وفى العام الماضى جاءنا هذا الخبر، ففى المؤتمر الطبى الذى عقد بالدمام جامعة الملك فيصل حضره مجموعة من مشاهير العلماء فى العالم، فقالوا: لا يوجد سوى شخص واحد يستطيع أن يجيبكم عن هذا السؤال.. .. فقلنا: من هو؟ قالوا: هو البروفيسور سعد حافظ، مسلم مصرى، قلنا: أين هو؟ قالوا: فى أمريكا.. .. لم يكن بالمؤتمر.. .. تقابلنا معه بعد ذلك، وقلنا له: عرفنا بنفسك، قال: مؤسس علم جديد فى العلم اسمه: "علم العقم عند الرجل"، وهذا الرجل رئيس مجلتين علميتين فى أمريكا، وله أربع وثلاثون كتاباً، وقد عكف على دراسة "العلاقة بين ماء الرجل وماء المرأة" عشر سنوات مستخدماً الميكروسكوب الإلكترونى، والكمبيوتر، وصدفة وصل إلى النتيجة التى نقولها فى هذا الحديث.

حقيقة صحيحة ١٠٠%، ماء الرجل قلوى، وماء المرأة حمضى فإذا التقى الماءان وغلب ماء المرأة ماء الرجل وكان الوسط حامضياً تضعف حركة الحيوانات المنوية التى تحمل خصائص الذكورة وتنجح الحيوانات المنوية التى تحمل خصائص الأنوثة فى تلقيح البييضة فيكون المولود أنثى، والعكس صحيح! سبحان الله.

وقلت: إن هذا ذكر فى حديث الرسول -□-، قال: هذا صحيح ١٠٠%[١].

(١) انظر: أنت تسأل والشيخ الزندانى يجيب ص٣٦، ٣٧.

الرأى المختار

الذى يترجح لى أن هناك أمرين هما:

الأول: السبق

وهو سبب فى الإذكار والإيناث؛ وذلك لأن الحوينات المنوية فى الرجل نصفها يحمل الصبغى المذكر (Y) ونصفها الآخر يحمل الصبغى المؤنث (X). أما بييضة المرأة فلا تحمل إلا الصبغى المؤنث (X) وحده، فإذا تلقحت البييضة بحوين يحمل الصبغى المذكر (Y) أصبح فى النطفة الأمشاج الصبغيان الجنسيان (X) و (Y) وكان الجنين ذكراً، وأما إذا تلقحت البييضة بحوين يحمل الصبغى المؤنث (X) أصبح فى النطفة الأمشاج الصبغيان (X) و(X) المتماثلان وكان الجنين أنثى.

ويحدث تلقيح البييضة نتيجة للمسابقة بين الصبغى المذكر (Y) وبين الصبغى المؤنث (X) الموجودان فى ماء الرجل، فإذا سبق الصبغى المذكر (Y) كان المولود ذكراً بإذن الله، وإذا سبق الصبغى المؤنث (X) كان المولود أنثى بإذن الله.

الثانى: العلو:

وهو سبب فى الشبه، ويكون الشبه بحسب الكثرة فإذا كان ماء الرجل أكثر من ماء المرأة؛ بحيث يصبح ماء المرأة مغموراً كان الشبه للرجل، والعكس بالعكس.

المبحث الثالث

الموقف الفقهى من حكم اختيار جنس الجنين

إن مسألة اختيار جنس الجنين من النوازل المستحدثة ولم أجد من تكلم فيها من أئمة السلف.

لذلك تناولها العلماء المعاصرون بالبحث والتحليل واختلفوا فى الحكم الفقهى على النحو التالى:

الرأى الأول:

يجوز استخدام الوسائل المعينة على اختيار جنس الجنين من باب بذل السبب، والأمر لا يخرج عن مشيئة الله.

وممن ذهب إلى هذا الرأى:

١- عبد الله البسام عضو المجمع الفقهى بمكة وعضو هيئة كبار العلماء بالسعودية(١).

٢- صالح بن حميد عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية وإمام المسجد الحرام(٢).

٣- مصطفى الزرقا عضو مجمع الفقه الإسلامى بمكة المكرمة(٣).

٤- يوسف القرضاوى عضو مجمع الفقه بمكة المكرمة(٤).

٥- نصر فريد واصل، مفتى جمهورية مصر سابقاً(٥).

٦- وهبه الزحيلى عضو مجمع الفقه الإسلامى بجدة وأستاذ الشريعة بكلية الشريعة بجامعة دمشق(٦).

٧- محمد عبد العزيز الفرفور عضو مجمع الفقه الإسلامى بجدة(٧).

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٤ ربيع أول ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٠/٢٧م.

(٢) انظر: اختيار جنس الجنين ص٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: بنك الفتاوى فى موقع الإسلام Islam On Lin.com فتوى القرضاوى موقع الجزيرة، فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوى ٥٦٣/١.

(٥) انظر صحيفة الطب والأسرة العدد ٩ فى ١٦ ربيع ثان ١٤٢٢هـ، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٨/صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٥/٢٢م.

(٦) انظر: اختيار جنس الجنين ص٥٦.

(٧) انظر: اختيار جنس الجنين ص٥٦.

٨- محمد عثمان شبير أستاذ مشارك بكلية الشريعة جامعة قطر(١).
٩- محمد سليمان الأشقر، أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية سابقاً(٢).
١٠- محمد أبو فارس، أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية سابقاً(٣).
١١- عباس أحمد الباز، عميد كلية الشريعة - جامعة اليرموك بالأردن(٤).
١٢- محمد رأفت عثمان رئيس لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية بمصر وعميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر سابقاً(٥).
١٣- رأى لجنة الإفتاء بالكويت، وجاء فيها: "لا بأس بأن تتناول المرأة دواء أو تتبع برنامجاً معيناً بغية أن يكون جنينها ذكراً أو أنثى، أو أن يكون توأمين مادام ذلك ممكنا ما لم يترتب على ذلك محظور شرعى مثل كشف العورة أمام أجنبى لغير حاجة ماسة، أو ضرر يصيب بدنها أو جنينها، وهذا الأمر كله ما دام الأمر فى حالات فردية ولا يجوز أن يجعل تشريعاً للأمة(٦).
١٤- رأى دار الإفتاء بجامعة دار العلوم بكراتشى(٧).

وقد استدل أصحاب هذا الرأى على ما ذهبوا إليه بما يأتى:

أولاً: قول الله تعالى:

أ- **﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴾** (٨).

---

(١) انظر: مجلة الحكمة العدد ٦ ص٢١٣.
(٢) انظر: قضايا طبية معاصرة، مناقشات اختيار جنس الجنين ٢٩٩/٢، ٣٠٣، ٣٠٥.
(٣) انظر: المرجع السابق، رأى محمد أبو فارس.
(٤) انظر: دراسات فى قضايا طبية معاصرة بحث عباس الباز ٨٨٢/٢.
(٥) انظر: صحيفة الطب والأسرة العدد ٩ فى ١٦ ربيع ثان ١٤٢٢هـ.
(٦) انظر: الفتوى رقم ٩٤ ع/٩٨، فى ٣ ربيع أول ١٤١٩هـ، ويمكن الوقوف على هذه الفتوى فى موقع وزارة الأوقاف بالكويت Awkau.net.
(٧) انظر:اختيار جنس الجنين ص٥٩.
(٨) الآيات رقم ١٠، ١١، ١٢، من سورة نوح.

ب- قوله تعالى: حكاية عن زكريا -عليه السلام- : ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً** ﴾ (١).

وجه الدلالة:

دلت الآية الأولى على أن الاستغفار لمجئ الأبناء والأسباب المؤدية لذلك لا حرج فيه؛ لأنه نوحاً -عليه السلام- لا يدعو إلا بما هو مشروع.

ودلت الآية الثانية على أن الدعاء بالطلب من الله أن يرزق الإنسان بجنس معين جائز شرعاً؛ لأنه من المقرر أن ما جاز طلبه جاز فعله وما لا يجوز فعله لا يجوز طلبه(٢). وأن من شروط الدعاء أن لا يسأل الإنسان محرماً، والدعاء من الأسباب(٣).

ثانيًا: **قاعدة الأصل فى الأشياء الإباحة:**(٤).

معنى هذه القاعدة:

إن الله -سبحانه وتعالى- قد أحل حلالاً وحرم حراماً، وحد حدوداً وفرض فرائض وسنن سناً فى كتابه وعلى لسان رسوله -□-، وسكت سبحانه عن أشياء كثيرة – عن غير نسيان منه – فما حكم هذه الأشياء المسكوت عنها؟

هل الأصل فيها التحريم فلا يجوز الإقدام على شىء منها إلا إذا قام الدليل على حله؟ أو هل الأصل فيها الإباحة فلا يمتنع الإقدام على شىء منها إلا إذا قام الدليل على تحريمه؟

---

(١) الآيات رقم ٥، ٦ من سورة مريم.

(٢) الأشباه والنظائر للسيوطى ص١٦٧.

(٣) دراسات فقهية، بحث موقف الإسلام من الأمراض الوراثية لمحمد شبير ٣٣٩/٢، مجلة الحكمة العدد ٢١٣/٦، مقالة محمد شبير، قضايا فقهية معاصرة تأليف لجنة من قسم الفقه المقارن – جامعة الأزهر – بحث للدكتور/ محمد رأفت عثمان.

(٤) الأشباه والنظائر للسيوطى ص٦٦، المنثور للزركشى ١٧٦/١، الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٦٦، القواعد لابن رجب ص٣٤٧.

الراجح عند الجمهور أنها على الإباحة[١].

وجه الدلالة:

إن هذه المسِألة لم يوجد حظر عنها؛ لأن النصوص التى أخبرت عن هذا الأمر الغيبى، لم يقترن بها ما يدل على منعها أو حظرها فيبقى الأصل على حاله.

ثالثًا: **القياس على العزل**

العزل: هو النزع بعد الإيلاج لينزل خارج الفرج[٢]، فلقد روى أن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: "كنا نعزل على عهد رسول الله -□- والقرآن ينزل"[٣].

وفى رواية: "فبلغ ذلك النبى -□-، فلم ينهنا"[٤].

والعزل جائز[٥]، وهو محاولة لضبط ميقات الإنجاب.

فيقاس عليه محاولة ضبط جنس المولود؛ لأنه إذا كان يجوز منع الإنجاب من أصله فإن اختيار نوع من الحمل ومنع النوع الآخر عند بداية التلقيح يكون هو الآخر مباحاً.

رابعًا: **ما ورد من نصوص حديثية فى هذه المسألة**:

أ- عن أم سليم – رضى الله عنها – أنها سألت رسول الله -□- عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل؟ فقال -□-: "إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل، قالت أم سليم: واستحييت من ذلك، قالت: وهل يكون هذا؟ فقال -□-: فمن أين يكون

(١) موسوعة القواعد الفقهية، للدكتور محمد صدقى البورنو ١١٥/٢.

(٢) نيل الأوطار للشوكانى ١٩٧/٦.

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه مع فتح البارى ٦٢٠٨/١٠.

(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى ٢٥٠/٩.

(٥) فتح القدير ٢٩٤/٢، الشرح الكبير ٢٦٦/٢، المهذب للشيرازى ٦٦/٢، المغنى لابن قدامة ٢٢٨/٧.

الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه"(١).

ب- حديث ثوبان -رضي الله عنه- -: "جئت أسألك عن الولد، قال -□-: ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فَعَلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل آنثا بإذن الله"(٢).

وجه الدلالة:

إن هذه النصوص دلت على سبب اختلاف الجنسين، فالأخذ بالأسباب المؤدية لاختيار أحد الجنسين ليس فيه حرج فى ذاته، كما هو الشأن بالأخذ بأسباب الشفاء من المرض كما فى قوله -□-: "شفاء عرق النسا إلية شاة إعرابية"(٣).

فهذا سبب للشفاء لا يمنع الأخذ به، والأمر تحت مشيئة الله، فكذا اختيار جنس الجنين، إذ عرفنا سببه وأخذنا بالأسباب المؤدية فلا حرج؛ لأن الأمر أولاً وأخراً هو لله -ﷻ- لذلك جاء التقييد فى الحديث بإذن الله للدلالة على السببية، وكونها لا تؤثر إلا بإذن الله.

قال عباس الباز: إن الرسول -□- أعطى أمارات ظاهرة لمن يسأل عن الطريقة التى يمكن من خلالها إنجاب المولود المرغوب فيه من حيث كونه ذكراً أو أنثى، وما هذا إلا ضبط لجنس المولود قبل حصول التلقيح بين الحيوان المنوى

(١) سبق تخريج هذا الحديث ص٢٧.

(٢) سبق تخريج هذا الحديث ص٢٧.

(٣) هذا الحديث أخرجه ابن ماجه فى سننه رقم ٢٦ كتاب الطب، رقم ١٤، باب دواء عرق النسا برقم ٣٤٦٣، وقال البوصيرى فى الزوائد: صحيح، ٢١٦/١، وقال الأرناؤط: رجاله ثقات، كما فى زاد المعاد، لابن القيم ٨٦/٣، تذاب إلية الشاة ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق كل يوم جزء، وعرق النسا: وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ وربما امتد على الكعب، زاد المعاد ٨٦/٣.

والبويضة، ولايختلف عما يسعى إليه علم الوراثة اليوم اللهم إلا فى وسيلة الوصول إلى المطلوب فإن الرجل إذا استطاع أن يجعل منيه أن يغلب منى زوجته ليكون بينهما مولود ذكر، أو استطاعت الزوجة أن تجعل منيها يغلب منى زوجها ليكون بينهما مولود أنثى فإن أحداً لا يستطيع القول بحرمة هذا الفعل؛ لأن النصوص النبوية التى أخبرت عن هذا الأمر الغيبى لم يقترن بها ما يدل على منعها أو حظرها، فيبقى الأصل على حاله حتى يأتى دليل يحظره وينهى عنه[1].

خامساً: الدليل من المعقول:

أ- إن وجود الذرية لا سيما البنين نعمة من الله والإنسان ما دام قادراً على إظهار هذه النعمة، فالأولى الأخذ بها، وقد تيسرت السبل لإنجاب البنين فلا مانع منها، كما هو الشأن فيمن جعله الله عقيماً الأولى أن يعالج نفسه فى إمكانه الإتيان بذرية.

ب- إن الحرج والضرر مرفوعان.

الرأى الثانى:

لا يجوز استخدام الوسائل المعينة لاختيار جنس الجنين بل تترك هذه المسألة لمشيئة الله وحده.

وممن ذهب إلى هذا الرأى:

١- عبد الرحمن عبد الخالق، رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامى بالكويت[2].

٢- محمد النتشه، القاضى الشرعى بالأردن[3].

٣- الأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعنى، أستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر[1].

---

(١) عباس الباز: عميد كلية الشريعة، جامعة اليرموك، بالأردن.
انظر: دراسات فقهية، بحث اختيار جنس المولود لعباس الباز ٨٧٥/٢.

(٢) الإنجاب فى ضوء الإسلام ص١١٠.

(٣) المسائل الطبية المستجدة فى ضوء الشريعة الإسلامية، لمحمد عبد الجواد النتشه ٢٣٤/١.

٤- الأستاذ الدكتور/ صبرى عبد الرؤوف أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر(٢).
٥- على الصوا أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية(٣).
٦- عبد الناصر أبو بصل، عميد كلية الشريعة بجامعة اليرموك بالأردن(٤).
٧- راجح الكردى، أستاذ بقسم العقيدة بالجامعة الأردنية(٥).
٨- فضل عباس، أستاذ بقسم التفسير بالجامعة الأردنية(٦).
٩- إبراهيم بن عبد الله الحضيرى، القاضى بالمحكمة الكبرى بالرياض(٧).
١٠- فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية(٨).

وقد استدل أصحاب هذا الرأى على ما ذهبوا إليه بما يأتى:

أولاً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** ﴾(٩).

وجه الدلالة:

---

(١) صحيفة الطب والأسرة العدد ٩ فى ١٦ ربيع ثان ١٤٢٢هـ، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٨ صفر ١٤٢٢هـ، الموافق ٢٠٠١/٥/٢٢م.
(٢) المصدرين السابقين.
(٣) قضايا طبية معاصرة، مناقشات بحث اختيار جنس الجنين ٢/٢٩٤، ٣٨٠.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) قضايا طبية معاصرة، مناقشات بحث اختيار جنس الجنين ٢/٢٩٤، ٣٨٠.
(٧) جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٤ ربيع أول ١٤٢٢هـ الموافق، ٢٠٠١/٥/٢٧م.
(٨) فتوى رقم ١٩٤٥٨، بتاريخ ١٨ صفر ١٤١٨هـ، وفتوى رقم ٢١٨٢٠، فى ٢٢ محرم ١٤٢٢هـ، والموقعون هم: عبد العزيز بن باز، وعبد العزيز آل الشيخ، وصالح الفوزان، وعبد الله الفديان.
انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء جمع أحمد عبد الرازق الدويش.
(٩)الآيتان رقم ٤٩، ٥٠، من سورة الشورى.

إن لله ملك السموات والأرض وهو يتصرف فى ملكه كيف يشاء فهو الذى يهب ﷻ-، وبدأ بالإناث لكون مقتضى هوى البشر يميل إلى إنجاب الذكور، لذا بدأ بالإناث للتأكيد على أن هذا من هبة الله تبارك وتعالى، ومشيئته وقدرته فالمسألة لها تعلق بالعقيدة، فالتحكم فى نوع الجنين ينافى كون الأولاد هبة من الله -ﷻ- (١).

ثانياً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (٢).

وجه الدلالة:

إن التحكم فى جنس الجنين ينافى ما بينه القرآن الكريم أن ما فى الأرحام أحد الأمور الخمسة المذكورة فى الآية السابقة والتى استأثر الله تعالى بعلمها.

ثالثاً: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾ (٣).

وجه الدلالة:

إن الله -ﷻ- قد أوجد توازناً فى نسبة الذكور والإناث، والتحكم فى جنس معين يؤدى إلى الخلل ونشوء مشكلات عظيمة(٤).

رابعاً: إن التحكم فى جنس الجنين نوع من تغيير خلق الله، فالمرأة التى تصل شعرها أو تفلج بين أسنانها، يسمى هذا تغييراً لخلق الله، كما قال -□-: المغيرات لخلق الله"(٥).

خامساً: إن هذا العمل يلزم منه كشف العورة المغلظة -كما فى طريقة التلقيح المنتخب(١) – فلا يستباح لمجرد تحقيق رغبة الوالدين(٢).

---

(١) الإنجاب فى ضوء الإسلام ص١٠٩، وما بعدها.

(٢) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٣) الآية رقم ٤٩ من سورة القمر.

(٤) قضايا طبية معاصرة ٢٩٧/٢، صحيفة الطب والأسرة العدد ٩، فى ١٦ ربيع ثان ١٤٢٢هـ. ١٤٢٢هـ.

(٥) هذا الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه شرح فتح البارى، (٥٧) كتاب اللباس (٨٣)، باب باب المتنمصات برقم ٥٩٣٩، ومسلم فى صحيح بشرح النووى (٣٨)، كتاب اللباس والزينة (٣٣)، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ٢١٢٥.

سادساً: إن هذا العمل يحتاج لعمليات فصل المنى – كما فى طريقة التلقيح المنتخب – وهذا العمل يكون فى المراكز الطبية، وهذا يؤدى إلى دخول الشك فى الأنساب فهل يستباح لمجرد تحقيق رغبة الأبوين؟[٣].

الرأى الثالث:

التوقف، وممن ذهب إلى هذا الرأى:

١- توفيق الواعى، باحث فى الموسوعة الكويتية[٤].

٢- عمر الأشقر، أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية[٥].

---

(١) انظر ص٢٤ من هذا البحث.

(٢) المسائل الطبية المستجدة لمحمد النتشة ٢٣٤/١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإنجاب فى ضوء الإسلام ص١٠٢، ١٠٣، ١١٩.

(٥) المصدر السابق.

الرأى المختار

بعد عرض الآراء السابقة وأدلتها يظهر لى رجحان الرأى الأول، وهو جواز استخدام الوسائل المعينة على اختيار جنس الجنين وذلك لقوة أدلتهم.

كما أن حاجة الناس قد تكون ماسة إلى هذا العمل؛ لأننا نجد كثيراً ممن رزقهم الله ذكوراً يتمنون أنثى،وكثيراً ممن رزقهم الله إناثاً يتمنون ذكراً، فإذا استطاع العلم – بمشيئة الله -ﷻ- – أن يحقق للناس ما يتمنون، ويذلل العقبات التى تقف فى طريق تحقيق رغبة الوالدين فى أن يكون الجنين ذكراً أو أنثى، فليس فى هذا مانع شرعى إلا إذا كانت هناك موانع أخرى.

أما الأدلة التى استدل بها المانعون فيمكن الإجابة عليها على النحو التالى:

أولاً: الآية التى استدل بها المانعون بأن تحديد الجنس هبة محضة من الله لا دخل للإنسان فيها البتة، وأن المسألة لها تعلق بالعقيدة، يمكن أن يجاب عن هذا بما يلى:

- إنه لا منافاة بين التحكم فى نوع الجنين باتخاذ الوسائل التى خلقها الله -ﷻ-، وكون الأولاد هبة من الله تعالى؛ لأن تعاطى الأسباب لا يؤثر بذاته فى حصول المسببات، والأسباب هى ذاتها مخلوقة بإرادة الله وقدرته فكل شىء حادث فى الكون لا يكون إلا بإرادته -ﷻ- وقدرته وأمره فإذا أراد الله تعالى هبة الذكرأو هبة الأنثى أتاح السبب وجعله مؤثراً فى مسببه، وإذا لم يرد ذلك فلن يكون للسبب أثر.
- يقول العز بن عبد السلام: التكاليف كلها مبنية على الأسباب المعتادة من غير أن تكون الأسباب جالبة للمصالح بأنفسها ولا دارئة للمفاسد بأنفسها، بل الأسباب فى الحقيقة مواقيت للأحكام ولمصالح الأنام، والله هو الجالب للمصالح الدارئ للمفاسد، ولكنه أجرى عادته وطرد سنته بترتيب بعض

مخلوقاته على بعض لتعريف العباد عند وجود الأسباب ما رتب عليها من خير فيطلبوه عند وقوعها ووجودها، وما رتب عليها من شر فيجتنبوه عند قيامها وتحققها، وهذا هو الغالب فى العادة.[١].[٢].

ثانياً: والاستدلال بالآية الثانية، وهو قولهم: " إن التحكم فى نوع الجنين ينافى أن ما فى الأرحام أحد الأمور الخمسة، المذكورة فى الآية والتى استأثر الله بعلمها فيجاب عليه:

- بأنه لا منافاة بين الأمرين؛ لأن علم الله -ﷻ- ليس حاصلاً بوسيلة من الوسائل كما هوا لحال بالنسبة لعلم الانسان بما فى الرحم، كما أن علمه تبارك وتعالى، ليس مسبوقاً بجهل كما هو الحاصل بالنسبة للإنسان وليس محفوفاً بظن أو تردد كعلم الإنسان.
- ولماذا لا يفسر علم الله بما فى الأرحام بالعلم التفصيلى لكل ما يتعلق بها؟ فالله -تعالى- يعلم عن الجنين: أيعيش أم يموت؟ وإذا نزل حياً: أيكون ذكياً أم غبياً، ضعيفاً أم قوياً، سعيداً أم شقياً.. .. ؟
- أما البشر فأقصى ما يعلمون: أنه ذكر أم أنثى.
- وكذلك يفسر عمل الإنسان فى اختيار جنس الجنين بأنه لا يخرج عن المشيئة الإلهية، بل هو تنفيذ لها فالإنسان يفعل بقدرة الله، ويشاء بمشيئة الله ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً** ﴾ [٣]، [٤].
- وقد رد الدكتور/ محمد سليمان الأشقر[٥]، على القائلين بأن المسألة عقدية بما يلى:

---

(١) قواعد الأحكام فى مصالح الأنام لعز الدين بن عبد السلام ١٦/١.

(٢) قضايا فقهية معاصرة بحث للدكتور/ محمد رأفت عثمان ص١٢٧.

(٣) الآية رقم ٣٠ من سورة الإنسان.

(٤) قضايا فقهية معاصرة ص١٢٦، إسلام أون لاين. نت.

HTTP.WWW.ISLAM ON LINE. FATWAA PPLICATION DISPLAY. ASP/ HFATWAID. ١٤٤٣.

(٥) أستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية سابقاً.

- "لو فرضنا أن طبيباً استطاع بوسيلة من الوسائل أن يتوصل للتحكم فى جنس الجنين فهل معناه أن إرادته غلبت إرادة الله؟
- إن من اعتقد ذلك يخشى عليه الخروج من ملة الإسلام.
- إرادة الله هى الغالبة، نحن نفذنا الوسائل مما أعطينا واستطعنا أن نصل إليه، والله -ﷻ- هو الذى أقدرنا على ذلك، وهو الذى أوصل لهذه النتيجة، وخرجت هذه النتيجة بإرادته الكاملة -ﷻ-، وهذا يدل على أن المسألة ليست عقدية كما أنه لا يمكن التحكم بنسبة ١٠٠% فى توجيه الخلايا المنوية الحاملة لـ (X) أو (Y)؛ لأن تلتحق بالبويضة والمشيئة الأخيرة هى لله تعالى.
- وكذلك العقيم لو سعى إلى طلب العلاج فإن الشريعة الإسلامية لا تمنع من ذلك بل تعتبره من بذل السبب والشافى هو الله وحده، كما فى الحديث: "أنت الرفيق والله الطبيب"(١)، ومع ذلك لا نستطيع أن نقول لا تجوز معالجة العقيم؛ لأن الله يقول: "ويجعل من يشاء عقيما" فهذا بذل للسبب، ومع ذلك فلو شاء الله أن لا ينفعه العلاج ويكون عقيماً لكان؛ لأن المشيئة لله وحده، وهكذا جنس الجنين فالآية فى سياق واحد لا فرق فمن منع الأولى يلزم أن يمنع الثانية(٢).

ثالثاً: الاستدلال على أن اختيار جنس الجنين يؤدى إلى الاختلال فى الموازين، يجاب عنه بما يأتى:

أ- إن الجواز مقيد إذا كان ذلك على نطاق فردى، أما إذا اتخذ سياسة عامة للدولة فهذا لا يجوز وهذا الذى يؤدى إلى الاختلال ونشوء المشكلات.

ب-إن هناك من الأسر من ترغب فى الإناث، وليس تحقيق طلب كون المولود ذكراً مطرداً. لذلك يأتى للمراكز الطبية من يطلب الحصول على أنثى.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده بقرم ١٧٠٣٨ن، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٣١١/١ برقم ١٤٨١.

(٢) الإنجاب فى ضوء الإسلام ص١١٣.

ج- إن هذه العملية قد تحتاج إلى تكاليف باهظة – خاصة إذا كانت بطريق التلقيح المنتخب – ولا يستطيعه عامة الناس ولا يلجأ إليها إلا صاحب حاجة ماسة غالباً، لذا يستبعد أن تؤدى لهذه الخلخلة؛ لأنها على نطاق خاص.

د- إن الإحصائيات العامة تدل على أن الطلب على الذكور أكبر وفى المقابل نجد أن عدد الإناث أعلى، وهنا تظهر حكمة الله أنه أباح التعدد للرجال.

رابعاً: أما استدلالهم بأن التحكم فى جنس الجنين نوع من تغيير خلق الله، فقد أجاب الدكتور عمر الأشقر على هذا الاستدلال بأنه غير صحيح؛ لأن الخلية المنوية خلق الله، وكذا البييضة خلق الله، إنما كان هناك تدخل من الإنسان فى أن هذه الخلية تلقح البييضة(١).

خامساً: أما الاعتراض على كشف العورة المغلظة، فمن المعلوم أن كشف العورة جائز فى حالات كثيرة منها:

- حال إدعاء بكارة الزوجة والزوج منكر لها.
- حال الاشتباه بمرض معدٍ.
- حال تركيب اللولب لمنع الحمل.
- وكشف العورة لمنع الضرر الواقع على المرأة جائز للضرورة أو للحاجة التى تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة(٢)، وذلك كما لو كانت المرأة مهددة بالطلاق أو يعاب الرجل ويلقى التبعة على المرأة – كما يوجد فى بعض المجتمعات أو لكونهما محتاجين للمولود الذكر أو الأنثى، فما المانع من ذلك؟
- كما أن العورة تكشف لأقل من هذه الأمور كما فى حال بعض الأمراض الجلدية أو التناسلية أو حتى الاشتباه بمرض، فمع وجود الحاجة الماسة لذلك فهو جائز.

(١) الإنجاب فى ضوء الإسلام ص١٠٣.

(٢) المنثور فى القواعد للزركشى ٢٧٧/١.

- كما أن كثيراً من الطرق تتم بين الزوجين فقط كتوقيت الجماع بوقت التبويض وطريقة النظام الغذائى وطريقة العزل، وهذه الطرق لا شىء فيها إذا تمت بعلم الزوجين أو برضاهما.

سادساً: أما الاعتراض بحصول التلاعب فى المنى ودخول الشك فى الأنساب فيجاب عنه بما يلى:

- إن القول بالجواز للضرورة يشترط أن تجرى هذه العمليات فى مراكز موثوق بها مع أخذ الاحتياطات اللازمة والكاملة لئلا تختلط الخلايا المنوية، وليس مجرد التخوف من شىء موجب لتحريمه.

والخلاصة: إن القول بجواز اختيار جنس الجنين، فيه رفع للحرج والضرر عن بعض الأسر – كما هو مقرر فى شريعتنا السمحة – قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ (١).

فالمرأة التى ترزق بعدد من البنات ويطلقها زوجها لأجل ذلك أو ترزق بعدد من البنين وتتشوف لبنت تحمل عنها بعض أعمالها وتقوم برعايتها وخدمتها فى أمور خاصة لا يستطيع الذكور القيام بها – لا سيما عند كبر سنها – وكذا الرجل يحتاج إلى حفظ نسبه ورفع النقص الحاصل له، والأخوات بحاجة إلى أخ يقوم على خدمتهن كوجود المحرم عند السفر، وغير ذلك فالحاجة ماسة ومن أنكر ذلك فقد كابر الحس والواقع، فإذا تقدم العلم وأمكن المساعدة فى رفع الضرر الواقع به فقواعد الشرع لا تأبى ذلك.

(١) الآية رقم ٧٨ من سورة الحج.

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا بنى بعده....

وبعد.....

فهذه خاتمة هذا البحث تتضمن أهم النتائج وهى:

المبحث الأول:

عن طرق اختيار جنس الجنين، وتحت هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: الطرق القديمة.

المطلب الثانى: الطرق الحديثة.

وتبين لى أن هذه الطرق لم تقدم نتائج أكيدة تضمن تحديد جنس الجنين بدقة وإنما زادت نسبة النجاح مما جعل الأطباء يتطلعون إلى طرق أكثر دقة فسعوا إلى طريقة التلقيح المنتخب.

المبحث الثانى:

عن اختيار جنس الجنين وتحديد الشبه فى السنة النبوية وتحت هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة فى هذا الباب.

المطلب الثانى: توجيهات العلماء لهذه الأحاديث.

وتبين لى بعد استعراض آراء العلماء أن هناك أمرين:

أولهما: السبق. **ثانيهما:** العلو (الغلبة).

أما السبق فهو: سبب فى الإذكار والإيناث، وذلك لأن الحوينات المنوية فى الرجل نصفها تحمل الصبغى المذكر (Y) والنصف الآخر يحمل الصبغى المؤنث (X)، أما بويضة المرأة فلا تحمل إلا الصبغى المؤنث (X) وحده، فإذا تلقحت البويضة بحوين يحمل الصبغى المذكر (Y) أصبح فى النطفة الأمشاج الصبغيان الجنسيان (X) و (Y) وكان الجنين ذكراً.

أما إذا تلقحت البويضة بحوين يحمل الصبغى المؤنث (X) أصبح فى النطفة الأمشاج الصبغيان (X) و(X) المتماثلان وكان الجنين أنثى.

ويحدث تلقيح البويضة نتيجة للمسابقة بين الصبغى المذكر (Y) وبين الصبغى المؤنث (X) الموجودان فى ماء الرجل فإذا سبق الصبغى المذكر (Y) كان المولود ذكراً وإذا سبق الصبغى المؤنث (X) كان المولود أنثى بإذن الله.

وأما العلو فهو سبب الشبه ويكون الشبه بحسب الكثرة فإذا كان ماء الرجل أكثر من ماء المرأة بحيث يصبح ماء المرأة مغموراً فيه كان الشبه للرجل، والعكس بالعكس.

المبحث الثالث:

عن الموقف الفقهى منحكم اختيار جنس الجنين

تكلمت عن الرأى الأول القائل بالجواز وما استدل به.

ثم عن الرأى الثانى القائل بالحرمة وما استدل به.

ثم عن الرأى الثالث القائل بالتوقف.

وناقشت ما استدل به أصحاب الرأى الثانى القائلون بالحرمة.

وتبين لى رجحان الرأى الأول وهو جواز اختيار جنس الجنين بشرط أن يكون على نطاق فردى ولم يتخذ سياسة عامة للدولة، حتى لا يؤدى إلى اختلال فى الموازين. وبعد،، ،،

فهذا البحث هو اجتهاد أو محاولة اجتهاد، قد تنال حظها من الصواب وقد يعتريها الخطأ والقصور، فإن كان التوفيق قد حالفنى فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى فحسبى أننى بشر أخطئ وأصيب وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

دكتور
طلعت عبد الغفار حجاج

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- **اختيار جنس الجنين/ عبد الرشيد قاسم**، مكتبة دار البيان الحديثة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢- **الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية** للإمام جلال الدين السيوطى – دار إحياء الكتب العربية.

٣- **الأشباه والنظائر على مذهب الإمام أبى حنيفة** للإمام زين العابدين بن نجيم – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ.

٤- **أطفال تحت الطلب ومنع الحمل** صبرى القبانى، دار العلم للملايين، الطبعة ٣٧ سبتمبر ١٩٩٩م.

٥- **اعطنى طفلاً بأى ثمن** سمير عباس، توزيع الشركة السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٦- **إعلام الموقعين عن رب العالمين:** محمد بن أبى بكر بن القيم، تحقيق طه عبد الرؤوف – دار الجيل – بيروت.

٧- **أنت تسأل والشيخ الزندانى يجيب حول الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة:** إعداد وتقييد محمد إبراهيم سليم، مكتبة الساعى للنشر والتوزيع، الرياض.

٨- **الإنجاب فى ضوء الإسلام:** المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، ثبت كامل لأعمال ندوة الإنجاب ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٩- **بحث جنس الجنين:** خالد محمد الصمانى، غير منشور (١٤) صفحة، مكة المكرمة ١٤١٣هـ.

١٠- **التبيان فى أقسام القرآن:** محمد بن أبى بكر الزرعى (ابن القيم) دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت.

١١- **تحفة المودود بأحكام المولود:** محمد بن أبى بكر الزرى (ابن القيم) عناية بسام عبد الوهاب. الجابى، دار البشائر الإسلامية – الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – بيروت.

١٢- **التمهيد:** يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى، وزارة الأوقاف بالمغرب ١٣٨٧هـ.
١٣- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى):** أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، تحقيق أحمد عبد العليم البردونى - دار الشعب - الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ - القاهرة.
١٤- **حاشية ابن القيم على سنن أبى داود:** دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق محمد رشاد سالم.
١٥- **الحقائق الطبية فى الإسلام:** عبد الرازق الكيلانى، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار القلم - بيروت.
١٦- **دراسات فقهية فى قضايا طبية معاصرة:** مجموعة من الباحثين، دار النفائس - الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م - الأردن.
١٧- **رؤية إسلامية لبعض القضايا الطبية:** عبد الله حسين باسلامة ١٤١٧هـ.
١٨- **زاد المعاد فى هدى خير العباد:** لابن قيم الجوزية، الناشر المطبعة المصرية ومكتبتها (الرحمن علم القرآن).
١٩- **سنن ابن ماجة:** أبو عبد الله بن يزيد القزوينى، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
٢٠- **سنن الترمذى:** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، تحقيق إبراهيم عقوة عوجى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - مصر.
٢١- **شرح الزرقانى على موطأ الإمام ملك:** محمد عبد الباقى بن يوسف الزرقانى، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١١هـ - بيروت.
٢٢- **شرح صحيح مسلم:** محى الدين النووى، دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٢٣- **الشرح الكبير:** أبو البركات سيدى أحمد الدردير، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى وشركاه.

٢٤- **صحيح البخارى:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٢٥- **صحيح الجامع الصغير وزياداته:** محمد ناصر الألبانى، المكتب الإسلامى، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - بيروت - دمشق.
٢٦- **الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية:** محمد بن أبى بكر الزرعى، المعروف بابن قيم الجوزية، أشرف على التحقيق حازم القاضى، المكتبة التجارية لمصطفى الباز، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - مكة المكرمة.
٢٧- **عصر الهندسة الوراثية بين العلم والدين:** عبد الباسط الجمل، دار الندى، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - مصر.
٢٨- **الفتاوى الكبرى:** أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٩- **فتاوى معاصرة:** الدكتور يوسف القرضاوى، دار الوفاء للطباعة النشر والتوزيع - المنصورة للطباعة - الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
٣٠- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:** جمع أحمد عبد القادر الدويش - دار أولى النهى - الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
٣١- **فتح البارى بشرح صحيح البخارى:** أحمد بن على بن حجر العسقلانى، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
٣٢- **فتح القدير على الهداية:** للإمام كمال الدين محمد عبد الواحد المعروف بابن الهمام الحنفى - طبعة دار إحياء التراث العربى .
٣٣- **فيض القدير شرح الجامع الصغير:** عبد الرؤوف المناوى، دار المعرفة - بيروت.
٣٤- **القرار المكين:** مأمون شقفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٥- **قضايا طبية معاصرة فى ضوء الشريعة الإسلامية:** جمعية العلوم الطبية المنبثقة عن نقابة الأطباء الأردنية - مطابع الدستور التجارية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - عمان.

٣٦- **قضايا فقهية معاصرة:** تأليف لجنة من أساتذة الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون- جامعة الأزهر - بالقاهرة.
٣٧- **قواعد الأحكام فى مصالح الأنام:** لعز الدين بن عبد السلام - مؤسسة الريان - مصر.
٣٨- **القواعد:** لابن رجب الحنبلى - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - الرياض.
٣٩- **كيف تختار جنس مولودك:** تأليف لاندروم شيتلش ودافيد رورفيك، ترجمة سامى الغرس وإبراهيم الغرس، دار الرفاعى الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - الرياض.
٤٠- **متاعب المرأة فى مرحلة الزواج:** عز الدين محمد نجيب، مكتبة القرآن - القاهرة.
٤١- **المسند:** أحمد بن حنبل الشيبانى - دار الفكر - بيروت.
٤٢- **المغنى لابن قدامة:** تأليف أبى محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسى على مختصر الخرقى - الطبعة الثالثة أصدرتها دار المنار ١٩٦٧م.
٤٣- **المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:** محمد ابن عبد الرحمن السخاوى، دار الهجرة ١٤٠٦هـ - بيروت.
٤٤- **المسائل الطبية المستجدة فى ضوء الشريعة الإسلامية:** محمد بن عبد الجواد النتشة، سلسلة إصدار الحكمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - بريطانيا.
٤٥- **المهذب فى فقه الإمام الشافعى:** للشيخ أبى اسحق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى، طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى، وشركاه - بمصر.
٤٦- **المنثور فى القواعد:** للزركشى، تحقيق/ محمد حسن محمد إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٤٧- **الموسوعة الفقهية الطبية:** لمجموعة من العلماء بجامعة دمشق.

٤٨- **موسوعة القواعد الفقهية:** دكتور محمد صدقى البورنو -مكتبة التوبة - دار ابن حزم - السعودية - الطبعة الثالثة - ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٤٩- **هكذا تنجبين مولوداً ذكراً وهكذا تنجبين مولوداً أنثى:** ريشا معن - الطبعة الأولى ١٩٨٨م، جروس برس لبنان - بيروت.

٥٠- **هل تستطيع اختيار جنس مولودك ، ولد أم بنت؟:** خالد بكر كمال، دار الزمان، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - المدينة المنورة.

٥١- **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار:** الشيخ الإمام محمد بن على بن محمد الشوكانى - مكتبة دار التراث.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧٤٣
المبحث الأول	٧٤٦
طرق اختيار جنس الجنين	٧٤٦
المطلب الأول:	٧٤٧
الطرق القديمة	٧٤٧
المطلب الثانى:	٧٥٠
الطرق الحديثة	٧٥٠
المبحث الثانى:	٧٦٨
اختيار جنس الجنين وتحديد الشبه فى السنة النبوية	٧٦٨
المطلب الأول:	٧٦٩
الأحاديث الواردة فى هذا الباب	٧٦٩
المطلب الثانى:	٧٧١
توجيهات العلماء لهذه الأحاديث	٧٧١
الرأى المختار	٧٧٨
المبحث الثالث:	٧٧٩
الموقف الفقهى من حكم اختيار جنس الجنين	٧٧٩
الخاتمة	٧٩٤
فهرست المصادر والمراجع	٧٩٦
فهرست الموضوعات	٨٠١